دقائق النظرية التحويلية . ولكن ما عرضناه على وجازته يحقق غرضنا في توضيح مظاهر من التفريق اللساني الحديث بين ظاهرة « الاشتقاق derivation وظاهرة التصريف inflection.والآن وبعد هذا العرض الوجيز لكلا المفهومين من وجهة نظر اللسانيات نعرج على توضيح مفهوم الاشتقاق عند الباحثين العرب القدامى منهم (ممثلين بالسيوطي) والمحدثين لنرى الاختلاف والتشابه (اذا كان هنالك تشابه) بين المذهبين .

مفهوم الاشتقاق عند الباحثين العرب :

لقد اهتم الباحثون العرب بالاشتقاق اهتماما كبيرا واعتبروه أهم وسيلة لتكوين المفردات في اللغة العربية (أنظر ترزي 1968 ص 403 الذي يورد أسماء الكثيرين ممن اهتموا بالاشتقاق) . حتى ذهب بعضهم من الباحثين الى اعتبار « اللغة العربية لغة اشتقاق » (أنظر مظهر ص 26 والصافي ص 245) . لكننا قبل أن نتناول مفهوم الاشتقاق وتعريفه عند الباحثين العرب لا بد أن نلقي نظرة موجزة على مكانته ضمن طرق تكوين الكلمات حسبما يراه أولئك الباحثون .

يذكر مظهر خمسة وسائل لتكوين الكلمات في اللغة العربية وهي : التعريب والنحت والاشتقاق والزيادة والاقتباس . أما مصطفى الشهابي فيتخذ من الوسائل التالية طرقا لتكوين الكلمات في العربية : وسائل الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب . أما أحمد حسن الزيات فقد عرض آراءه على مجمع اللغة العربية في القاهرة وذكر من وسائل تكوين الكلمات في اللغة العربية الارتجال والاشتقاق والتجوز .

وبغض النظر عن الغموض الذي يحيط بمثل تلك الوسائل ورغم اختلاف هؤلاء الباحثين في وسائل تنمية مفردات اللغة العربية فان جميع الباحثين يذكرون أن « الاشتقاق » وسيلة مهمة من تلك الوسائل . لكننا اذا ما بحثنا عن تعريف للاشتقاق عند هؤلاء أو غيرهم فاننا سنرى اختلافات واضحة بين تعريفاتهم . ولعل السبب الرئيسي في ذلك يعود الى اختلاف وسائل تنمية مفردات العربية ، والاشتقاق أحدها ، التي يتخذها هذا الباحث أو ذاك ، وكذلك لاختلاف « أنواع » الاشتقاق عندهم كما سنرى لاحقا .

وقد يعثر الباحث في تعريف « الاشتقاق » على تعريف عام يقدمه بعض الباحثين دون أن يتطرقوا الى « أنواعه » . ومثال على ذلك تعريف عبد الله أمين (1956 ص 1) الذي يؤكد على دور « الاشتقاق » كعلم يمكننا بموجبه تعريف أصول الكلمات وفروعها والعلاقة بينها وطرق صياغة بعضها من بعض .

ويقدم لنا حسن حسين فهمي (1957 ص 324) تعريفا مشابها حين يذهب الى أن الاشتقاق عملية أخذ لفظ من آخر حتى وان تم ذلك عن طريق المجاز رغم الاتفاق في المبنى الاصلي والحروف الاصلية وترتيبها بحيث يشير اللفظ المشتق الى معنى اللفظ المشتق منه بزيادة مفيدة.وللحصول على ذلك فان كليهما قد يختلفان في الصيغة .

ويمكننا اعتبار حسن فهمي ممثلا لفقهاء اللغة

المحدثين ولكن تعريفه للاشتقاق لا يخالف ذلك الذي ذكره السيوطي في « المزهر » . فالسيوطي يقدم « نوعين » من الاشتقاق : « اشتقاق أصغر » و « اشتقاق أكبر » . وقبل الخوض في بعض تفاصيل نوعي الاشتقاق اللذين ذكرهما السيوطي نود التنبيه الى أننا سوف نقارن ما ذكره الباحثون المحدثون بها .

يعرف السيوطي (ج 1 ص 246) « الاشتقاق الاصغر » كما يلي :

« الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الاصل . بزيادة مفيدة ، لاجلها اختلفا حروفا أو هيئة ، كضارب من ضرب ، وحَذِرٌ من حَذِر » .

أما تعريفه للنوع الثاني ، أي « الاشتقاق الاكبر » فيقدمه بصورة مقارنة « للاشتقاق الاصغر » . فالاختلاف بين النوعين هو « أن يحفظ فيه المادة دون الهيئة » أي انه بينما يحافظ على أصوات الجذور وترتيبها في «الاشتقاق الاصغر» فان ترتيب ذلك الاصوات يكون مختلفا في « الاشتقاق الاكبر » . ويعطينا السيوطي ستة احتمالات لتقلبات ممكنة في أصوات الجذر مثال ذلك : « ولق » ، « وقل » ، « قلو » ، « لوق » ، « قول » وكل تلك تحمل ، كما يظن السيوطي ، المعنى العام « الخفة والسرعة » . ولنحاول قبل التعليق على آراء السيوطي أن نستكشف أمورا أخرى بخصوص « الاشتقاق » عنده وذلك لاننا وكما ذكرنا سابقا وجدنا بأن الكثير من الباحثين يتبنون أفكاره رغم اختلاف المصطلحات التي يستخدمونها .

يصف السيوطي الاختلافات بين « الاصل المشتق منه » و « الفرع » (أنظر تعريفه السابق للاشتقاق الاصغر) بصورة « تغييرات » ويورد خمسة عشر نوعا من هذه « التغييرات » وبقدر تعلق الامر ببحثنا هنا يمكن أن نشير الى بعض منها :

1 ـ زيادة حركة مثل عِلْمٌ ، عَلِمٌ

2 ـ زيادة مادة مثل طَلَبَ ، طالِبٌ

3 ـ زيادتهما مثل ضَرْبٌ ، ضارِب

4 ـ نقصان حركة مثل فَرَسٌ ، فَرْسٌ

5 ـ نقصان مادة مثل ثبات ، ثَبْتٌ

6 ـ نقصانهما مثل نَزَا ونزوان

7 ـ نقصان حركة وزيادة مادة مثل غَضَبٌ ، غَضْبٌ

8 ـ تغيير الحركتين مثل بَطِرٌ ، بَطَرا

يعكس حسن حسين فهمي كغيره من الباحثين العرب التصنيف الذي وضعه السيوطي للاشتقاق وأنواعه ولكنه يستخدم المصطلحات « اشتقاق صغير » أو « مطرد » ليقابل مصطلح السيوطي « اشتقاق أصغر » و « اشتقاق كبير » ليقابل مصطلح السيوطي « الاشتقاق الاكبر » . ولقد ذكرنا تعريف فهمي « للاشتقاق الصغير» آنفا . أما عن نمطه الثاني أي « الاشتقاق الكبير » فيمكن أن يقسم الى صنفين ثانويين : الاول اشتقاق كبير يماثل « الاشتقاق الاكبر » للسيوطي حيث يعطينا فهمي تقلبات اصوات الجذر ج د د مثلا (أي جند . دجن .. الخ) حيث يذهب الى انها جميعا تعني «القوة» .

اما الصنف الثاني من اصناف « الاشتقاق الكبير»، حسب رأي فهمي فهو عندما لا يكون هنالك تغيير في ترتيب أصوات الجذر حسب (أي كما في « الاشتقاق الاكبر » للسيوطي) بل يتعداه الى تشابه اللفظتين ، أي « الاصل » و « الفرع » في النطق ولكنهما تختلفان في واحد من أصوات الجذر كما في نعق ، زعق ، نهق .. الخ .

ويقدم لنا وافي (1956 ص 172) : الانواع الاشتقاقية لفهمي ولكنه يستخدم مصطلحات أخرى . فبينما يبقي على « الاشتقاق الصغير » لفهمي (أي « الاشتقاق الاصغر » للسيوطي) مسميا اياه بـ « الاشتقاق العام » فانه يوسع من « الاشتقاق الكبير » لفهمي ويقسمه الى قسمين . ولذلك فاننا امام ثلاثة أنماط للاشتقاق حسب رأي وافي :

1 ـ « الاشتقاق العام » = « الاشتقاق الصغير » (فهمي) = « الاشتقاق الاصغر » (السيوطي) ويمثل لنا وافي هذا الاشتقاق بـ : عَلِمَ ، عَلِمْنا ، عَلِموا ، عُلِمَ ، مُعلَّم ، تعلَّموا .. الخ .

2 ـ « الاشتقاق الكبير » = الصنف الاول من « الاشتقاق الكبير » (لفهمي) = « الاشتقاق الكبير » (لفهمي) = « الاشتقاق الاكبر » (للسيوطي) . أي ان الاختلاف في ترتيب أصوات الجذر فقط مع الابقاء عليها .

3 ـ « الاشتقاق الاكبر » = الصنف الثاني من « الاشتقاق الكبير » (لفهمي) ولا يعادله شيء عند السيوطي . ويعني وافي بهذا النوع من الاشتقاق الالفاظ التي تتضمن صوتين متطابقين من أصوات الجذر ومعنى متشابها ولكنها تختلف في الصوت الثالث (والذي يكون في معظم الحالات من نفس المخرج) ومثال ذلك : هانك وعالك ، هدر وهدل .

وقبل أن نتناول بالنقد والتحليل بعض أوجه « الاشتقاق » كما ورد عند الباحثين العرب الآنف ذكرهم علينا أن نشير الى نظام « متطرف » للاشتقاق ورد في بعض بحوث « الاشتقاق » العربية . فعبد الله أمين الذي اشرنا الى تعريفه للاشتقاق سابقا ، يختلف عن الباحثين العرب في ذهابه الى اعتبار « النحت » (وهو ما يعتبره بعض الباحثين العرب مكافئا لمصطلح «التركيب» Compounding في اللغات الهندية الاوربية) نوعا من أنواع الاشتقاق ويسميه « الاشتقاق الكبّار ».

بعد هذا الاستعراض السريع لتعاريف ومعالجة « الاشتقاق » في الدراسات العربية لا بد أن ننبه الى حقيقة ان ما اوردناه لا يمثل كل ما هو موجود من بحوث اشتقاقية ولكنه يمثل الغالبية العظمى لمنحى الدراسات العربية . فقد نرى هنا وهناك دراسات تحاول التفريق منهجيا وعلميا بين ظاهرتي « الاشتقاق » و «التصريف» ولكن تلك الدراسات تقع في احيان كثيرة في خطأ الخلط بين تلك الظاهرتين (أنظر مثلا ابراهيم أنيس والترزي والصافي ص 245 وما بعدها) . والقضية التي تطرح نفسها للبحث هنا هي ما هي الفروقات بين الدراسات العربية « للاشتقاق » والدراسات اللسانية له وهل بالامكان جعل مفهوم الاشتقاق اكثر وضوحا عند دراسته في اللغة العربية ؟

ان مقارنة مفهوم وتعريف « الاشتقاق » عند الباحثين العرب ومفهومه عند اللسانيين يعطي الانطباع الواضح بانه ليس هنالك تطابق بينهما · فالنظرة المتمعنة لكلا المذهبين ستظهر لنا انه بالرغم من وجود بعض اوجه التشابه بينهما الا أن هنالك اختلافات كثيرة واضحة · فمعالجات جميع أنواع « الاشتقاق الكبير » في البحوث العربية المار ذكرها بعيدة في نواح كثيرة عن العلمية والموضوعية ، فجميعها تعطي للقيمة الصوتية phonoaestnetic value والرمزية الصوتية sound symbolism للاجزاء الصوتية اكثر مما يستحقانه علميا · فنحن لا ننكر بانه قد توجد أهمية ما لقب أصوات الجذر رغم أننا لا نستطيع مطلقا الجزم في ماهية العلاقة بين شكل القلب ووظيفته دون الاعتماد على دراسات تاريخية تأثيلية للمفردات · لكنه ليس من المقبول علميا أن نخرج من ذلك بتعميم ينص على ان الكلمات العربية التي تتضمن صوتي جذر متطابقين تحمل معان متشابهة بغض النظر عن ترتيب أصوات الجذر « اضافة الى ذلك ، بينما تكون دراسة الرمزية الصوتية والقيمة الجمالية للاصوات من الامور المهمة في دراسة اللغات البشرية الا انهما ليستا من القضايا الحساسة لدراسة ظاهرة الاشتقاق لسانيا وبالتاكيد فانهما لا تعتبران من « أنواع » الاشتقاق على اية حال ·

لكن الباحث المنصف قد يميل الى اعتبار بعض الجوانب مما ورد في معالجة السيوطي « للاشتقاق الاصغر » كامور تتلاقى مع بحوث الاشتقاق في اللسانيات مع تحفظات عديدة منها ما يلي :

أولا : اذا ما تفحصنا مجموعة « التغييرات » التي وردت في معالجة السيوطي « للاشتقاق الاصغر » فاننا سنلاحظ بانه لا يوجد أساس تزامني (عكس تاثيلي) Synchronic basis يمكن لنا بموجبه ان نبرر اتجاه العملية الاشتقاقية (أنظر ماثيوز 1974 ص 130 ـ 131) · بمعنى آخر اذا ما تركنا البراهين التاثيلية فلماذا لا نرى العملية الاشتقاقية بالاتجاه المعاكس ويصبح الاصل الاشتقاقي فرعا ؟ أي لماذا يذهب السيوطي وغيره من الباحثين العرب المحدثين الى تعميم اتجاه واحد للاشتقاق ويعتبرون كلمة عَلِمَ أصلا لِعلِم مثلا وليس العكس ؟

ثانيا : ان ما ورد في معالجة الاشتقاق الصغير « و « الاشتقاق الاصغر » احتوت على مظاهر لغوية يعتبرها اللسانيون مظاهر تصريفية inflectional وليست اشتقاقية · فمعالجة واقي « للاشتقاق العام » (وهو يساوي « الاشتقاق الصغير » و « الاشتقاق الاصغر » كما أوضحنا) وكذلك التغيير السابع من « تغييرات » السيوطي خير مثالين على ذلك · فواقي يدخل مظاهر لغوية تشير الى « العدد » number « والجنس » gender في الاشتقاق كما في عَلِم ، عَلِمْنا ، نَعْلم ، عَلِمَتْ ·· الخ (أنظر الصافي ص 245 ـ وما بعدها الذي يقع في نفس الخلط) ·

ورغم ذلك استمرت دراسات عديدة في نفس المنحى دون الانتباه الى اهمية التفريق بين تلك الظاهرتين اللغويتين · ولعل آخر دراسة أطلع عليها كاتب هذا البحث اطروحة للدكتوراة تقدم بها عبد الصاحب محمد علي الى مدرسة الدراسات الشرقية

والافريقية ـ ونشرت ككتاب بعد ذلك · فبعد ان يعرف « الاشتقاق الصغير » كاشتقاق كلمة من أخرى على أن تكون كلا الكلمتين محافظتين على نفس ترتيب اصوات الجذر وتشيران الى نفس المعنى العام » يؤكد لنا الباحث بانه « سيتبع » (في دراسته للاشتقاق كوسيلة من وسائل تنمية مفردات العربية) الاشتقاق الصغير وذلك لانه (أي الاشتقاق الصغير) عكس الانواع الاخرى ، فقد استمر كأحسن طريقة لتنمية مفردات اللغة العربية (أنظر ترزي وأنيس أيضا) ·

ان مثل هذا المنهج في دراسة الاشتقاق في اللغة العربية يبقى غامضا · فالمعالجة العلمية للاشتقاق في اللغة العربية تقتضي اعتبار الجذر (أي الاصوات الثلاثة) root · كقاعدة اشتقاقية عامة derivational base تشتق منها جميع الاشكال الكلمية · وقد يؤدي هذا الى الاعتقاد بأن جميع مفردات اللغة العربية مشتقة · لكنه يجب علينا أن نفرق بين الرابطة الموجودة بين مفردتين تتضمنان نفس أصوات الجذر وتشيران الى معنى مشترك ورابطة أخرى توجد بين مفردة ما تشكل قاعدة اشتقاقية وجذرها الثلاثي· وقد سميت مثل تلك الرابطة الاخيرة بـ « الاشتقاق الاولي أو الاساس » · primary derivation

(أنظر Cowell 1964 ص 47) فكما ذكر « كاول » ان الجذر ليس بالاب ، ولا هو بالسلف للمفردات التي تتضمنه والتي تحمل معنى مشتركا ولكنه الصورة العائلية لها أي انه يحدد أن تلك المفردات تشكل مجموعة شكلية واحدة · وهكذا فاننا قد نقرر ـ مثلا ـ بأن مفردة ما هي اسم مشتق عندما تكون امامنا مفردتان تتضمنان نفس الجذر (وبنفس ترتيب اصواته) ومعنى مشتركا ولكن احداهما تختلف عن الاخرى صرفيا وذلك لانها تحتوي على مورفيم اشتقاقي تفتقده المفردة الاخرى · وهنالك على أية حال شرط آخر قبل ان نجزم بذلك وهذا الشرط هو ان يكون الفرق بين المفردتين (سواء كان معنويا أو نحويا) وظيفة منتظمة لهذا المورفيم الاشتقاقي · وبالطبع يجب أن تلاحظ تلك الوظيفة في الفاظ أو حالات عديدة أخرى · ولكن ذلك لا يعني بالضرورة بأن أي لفظ مشتق آت من لفظ آخر كقاعدته الاشتقاقية كما انه ليس ضروريا أن يكون مرتبطا بصورة اكثر وثوقا بتلك اللفظة (أي القاعدة الاشتقاقية) من غيرها من الالفاظ التي تتضمن نفس الجذر والمعنى المشترك · ولكنه يعني وببساطة بانه يمكن أن نصف الصنف Class الذي تنتمي اليه اللفظة المشتقة بصورة افضل بموجب صنف اللفظة التي تشكل قاعدتها الاشتقاقية ·

اما بخصوص عدم امكانية تطبيق بعض المبادئ التي وضعها اللسانيون عند تفريقهم بين ظاهرتي الـ "derivation" و الـ "inflection" على اللغة العربية فان علينا ملاحظة ان اللغة العربية ، كاية لغة بشرية حية اخرى يمكن أن ينظر اليها كنظام لاصناف مترابطة نوعا ما related classes لعناصر متشابكة · فقد يلاحظ الباحث بان بعض تلك الاصناف تحافظ على شخصيتها الشكلية formal indentity لدرجة كبيرة بينما تضيع وتتشابك الحدود بين أصناف أخرى · وعليه فان ضمن « منطقة التصريف » inflection قد يضاف الباحث عناصر لا يمكن الا ان تصنف كعناصر تصريفية · ومن امثلة ذلك في اللغة العربية موزفيمات

أو علامات الحالات الاعرابية أي الاصوات التي يرمز لها كتابة بالضمة للفاعلية والفتحة للمفعولية والكسرة للجر وتدخل ضمن ذلك أيضا صيغ الافعال الاعرابية كالسكون والضمة والفتحة ويدخل ضمن منطقة التصريف أيضا التانيث والتذكير والتثنية والجمع .

ولكننا قد نلاحظ بان هنالك عناصر صرفية محسوبة على منطقة التصريف يمكن ان تفسر في الوقت نفسه على أنها عناصر اشتقاقية . وخير مثال على ذلك في اللغة العربية التاء المربوطة (ة) . فهي قد تشير الى التانيث ولكنها قد تكون في نفس الوقت عنصرا صرفيا اشتقاقيا كما في مكتب (مذكر) ـ مكتبة (مؤنث) مثلا .

أ ـ المصادر العربية :

ـ أمين ، عبد الله (1956) : **الاشتقاق** . القاهرة . لجنة التاليف والنشر والترجمة .

ـ أنيس ، ابراهيم (1951) : **من أسرار اللغة** ، القاهرة ، مكتبة الانجلو ـ المصرية .

ـ ترزي ، فؤاد (1969) : **الاشتقاق** . بيروت ، مطبعة دار الكتب .

ـ نبمي ، حسين (1957) : **المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية** ، القاهرة ،

ـ السيوطي ، جلال الدين : **المزهر في علوم اللغة وانواعها** . تحقيق محمد جاد المولى وآخرين ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية (بدون تاريخ) .

ـ الشهابي ، مصطفى (1965) : **المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث** . دمشق . مطبوعات المجمع العلمي العربي .

ـ الصافي ، عبد الباقي (1970) : دراسة مقارنة للكلمة في العربية والانكليزية **مجلة كلية الآداب ، جامعة** البصرة ـ عدد 4 ، 5 .

ـ مظهر ، اسماعيل (بلا تاريخ) **تجديد العربية بحيث تصبح وافية لمتطلبات العلوم والفنون** . القاهرة . مكتبة النهضة العربية .

ـ وافي ، علي عبد الواحد (1956) : **فقه اللغة** . دمشق مطبعة جامعة دمشق .

ب ـ المصادر الاجنبية :

— Aronoff, M (1976) **Word - Formation in Generative Grammar** Cambridge : MIT Press

— Bloch, B. & G. Trager (1942) **Outline of Linguistic Analysis** Baltimore : Linguistic Society of America (Special Publications)

— Bloomfield. L. (1933) **Language.** N. Y : Holt, Riuehard and Winston.

— Chomsky, N. (1970) **Remarks on Nominalization** Jacobs, R. & P. Rose - baum, **Readings in English Transformatical Grammar.** Walthan, Mass : Ginn & Co., PP 184-221

— Cowell, M. W (1964) **A Reference Grammar of Syrian Arabic (based on the dialect of Damascus)** Washington, D. C : Georgetown University Press.

— Gleason, H. A (1955) **An Introduction to Descriptive Linguistics.** London ; Holt , Rinehart and Winston.

— Hockelt, C.F. (1958) **A Course in Modern Linguistics.** N.Y : Macmillan.

— Marchand, H. (1969) **The Categories and Types of Present - day English Word - Formation.** München : C. H. Beck.

— Matthews, P. (1974) **Morphology : An Introduction to the Theory of Word - Structure.** Cambridge University Press.

— Nida, E (1949) **Morphology, the Descriptive Analysis of Words.** Ann Arbor , The University of Michigan Press.

— Stein, G (1974) "The Place of Word - Formation in Linguistic Description", in Beckle H. and D. kastovsky (eds). **Perspektiven der wortbildung sfoschung** P.P. 219. 235.

مراحل نشأة الكلام الانساني

الدكتور جعفر دك الباب
الاستاذ في معهد اللغة والادب العربي
- جامعة الجزائر -

دعونا في مقالة « الصوامت والصوائت في العربية » (1) الى تبني المنهج التاريخي العلمي في دراسة اللغات . واشرنا الى ان الاسس النظرية لهذا المنهج تنبع من تقاليد علم اللغة العربية (التي استنبطناها لدى دراسة تاريخ الابحاث اللغوية العربية على ضوء النظريات اللغوية الحديثة) وتستند بالتحديد الى اتجاه مدرسة ابي علي الفارسي اللغوية التي بلوره ابن جني وعبد القاهر الجرجاني في نظريتين لغويتين متتاميتين .

وحددنا في مقالة « الخصائص المميزة لاصل الكلام الانساني » (2) الصفات الموضوعية التي يجب أن يتصف بها أصل أي كلام انساني ، وهي التالية :

1 - ان يكون تعبيرا عما يمكن ادراكه بالعين والاذن معا ، اي ان يكون مشخصا جدا ومحددا بحاستي السمع والبصر بآن واحد .

2 - ان يكون من الناحية الصوتية كلمة واحدة ، تفيد من ناحية المعنى كلاما تاما اي جملة .

3 - ان يكون مؤلفا من مجموعة من الاصوات غير المنفصلة بعضها عن بعض ، فيلفظ في مقطع صوتي واحد . وعلى ضوء تلك الصفات الموضوعية لاصل الكلام الانساني ، قمنا في مقالة « تحديد أصل الكلام الانساني » (3) بتعيين الصيغة اللغوية - الاصل للكلام الانساني . وقررنا ان الصيغة الشخصية

---

(1) المنشورة في مجلة « اللسان العربي » - المجلد التاسع عشر - الجزء الاول لعام 1982 .

(2) المنشورة في مجلة « المعرفة » بدمشق ، العدد 229 آذار (مارس) 1981 .

(3) المنشورة في مجلة « المعرفة » بدمشق - العدد 237 تشرين الثاني (نوفمبر) 1981 .

للمصرفة للفعل في الزمن الماضي-للشخص الثالث المستعملة في خبر غير ابتدائي هي أصل للكلام الانساني.

ونعود في هذه المقالة الى البحث في نشأة الكلام الانساني وذلك للكشف عن المراحل والاطوار التي مرت بها . كما سنبحث مجددا في الصيغة اللغوية ـ الاصل للكلام الانساني .

أولا ـ مراحل تشكل النظام اللغوي واكتماله :

. يقضي المنهج التاريخي العلمي بأن يقوم البحث النظري العام في نشأة اللغات على التلازم في الوجود بين اللغة والتفكير ووظيفة الاتصال . وبما أن اللغة الصوتية (لغة الكلمات) كانت دائما اللغة الانسانية الاصلية كوسيلة لاتصال الناس بعضهم ببعض ، فان اللغة في نشأتها الاولى كانت منطوقة (4) .

ولما كان النظام اللغوي يتألف من جانبين : صوتي (مادي) ودلالي (معنوي) ، فمن الطبيعي أن ينطلق البحث في نشأة اللغات من تحليل الجانب المادي (الصوتي) للغة ، لينفذ من خلاله الى تحليل الجانب الدلالي . واذا أخذنا بالاعتبار أن خطر السير العام لتطور التفكير الانساني انطلق من المشخص المحدد واكتمل بالانتقال الى المجرد العام ، يتبين لنا أن ادراك العلاقة الذهنية بين الصوت وما يرمز اليه كان البداية الاولى في تكوّن التفكير الانساني . ويعني ذلك بالضرورة أن الكلام الانساني قد مر بطور أولي كانت فيه الصيغة اللغوية ـ الاصل للكلام الانساني عبارة عن محاكاة لاصوات الحيوان والطبيعة ، لان تلك المحاكاة كانت بمثابة قرينة تساعد الانسان البدائي القديم في الادراك الذهني للعلاقة بين الصوت وما يرمز اليه ، بحيث ينبثق المعنى من الصوت بشكل يكاد يكون عفويا في الموقف الكلامي الذي يرتبط به ، مما يجعل الصيغة اللغوية ـ الاصل للكلام الانساني ـ تؤدي وظيفة اتصال.

ويعني ذلك أن تلك الصيغة كانت بالضرورة صيغة لغوية حقيقية تؤدي وظيفة اتصال ولم تكن مطلقا صيغة مثالية مفترضة غير مرتبطة بوظيفة الاتصال .

تقسم الكلمات في اية لغة الى مجموعتين كبيرتين :

أ ـ كلمات مستقلة بالفهم
autosemantic WORDS

ب ـ كلمات غير مستقلة بالفهم
Syntactic WORDS

وتبعا لوجود امكانية للتعبير عن الربط الاسنادي بواسطة صيغة الكلمة المستقلة بالفهم وحدها بحيث تفيد جملة وتؤدي بالتالي وظيفة اتصال . يمكن تقسيم جميع الكلمات المستقلة بالفهم الى فئتين :

أ ـ الصيغ الشخصية المصرفة للفعل (ويقابلها الفعل العربي) .

ب ـ جميع الكلمات المستقلة بالفهم ما عدا الصيغ الشخصية المصرفة للفعل (ويقابلها الاسم العربي) .

ان الكلمات من الفئة (ب) ليست كلمات ـ جملا ، لذا لا تتوافر فيها الخاصة الثانية من الخصائص المميزة لاصل الكلام الانساني ، ولا تصلح بالتالي ان تكون

---

(4) ارجع الى مقالة « الخصائص المميزة لاصل الكلام الانساني » المشار اليها اعلاه .

صيغا لغوية لاصل الكلام الانساني • أما الكلمات من الفئة (أ) فيمكن أن تكون كلمات ـ جملا ، وبذا تتوافر فيها الخاصة الثانية من الخصائص المميزة لاصل الكلام الانساني ، ويمكنها من حيث المبدأ أن تكون صيغا لغوية لاصل الكلام الانساني ، اذا توافرت فيها الخاصتان الاولى والثالثة • وكنا قد قررنا أن الصيغة الشخصية المصرفة للفعل في الزمن الماضي الخاصة بالشخص الثالث والمستعملة في خبر غير ابتدائي هي الصيغة اللغوية ـ الاصل للكلام الانساني • واشرنا الى أن تلك الصيغة ـ الاصل كانت تلفظ في مجموعة واحدة من الاصوات غير المنفصلة بعضها عن بعض ، لان اعضاء النطق لدى الانسان القديم لم تكن تسمح له بالنطق بشكل مغاير(5) وهذا يعني أن الصيغة ـ الاصل للكلام الانساني كانت في البداية تحاكي بالضرورة أصوات الحيوان •

اننا نرى ـ انطلاقا من المنهج التاريخي العلمي ـ أن الخط العام لتشكل النظام اللغوي واكتماله ، ابتداء من الفعل ـ الاصل وانتهاء بنظام كامل للاصوات والدلالات ، هو التالي :

1 ـ الانتقال من مجموعة الاصوات المندمجة بعضها ببعض الى مجموعة الاصوات المنفصلة بعضها عن بعض •

2 ـ الانتقال من الكلمة ـ الجملة الى الجملة المؤلفة من كلمات منفصلة •

3 ـ الانتقال من التفكير القائم على مفاهيم مشخصة جدا الى التفكير القائم على مفاهيم مجردة تماما •

تطرق الدكتور علي عبد الواحد وافي الى بحث (المراحل الاولى التي اجتازتها اللغة الانسانية الاولي) (6) •

نذكر أن اللغة نشأت ناقصة ساذجة مبهمة في نواحي أصواتها ومدلولاتها وقواعدها ، ثم سارت بالتدريج في سبيل الارتقاء • واشار الى أن الباحثين اختلفوا اختلافا كبيرا في بيان المراحل التي اجتازتها اللغة الانسانية ، ونظروا الى الموضوع من أربع نواح هي التالية :

أ ـ الاصوات •

ب ـ دلالة المفردات على معان جزئية أو كلية

ج ـ ظهور أقسام الكلم •

د ـ قواعد الصرف والنحو •

أ ـ البحث في مراحل اللغة الانسانية من الناحية الصوتية : ذكر د • وافي أن هذا البحث يستهدف الكشف عما كانت عليه أصوات اللغة الانسانية من مبدأ نشأتها وعن مراحل ارتقائها • وميز ثلاث مراحل هي :

---

(5) ارجع الى مقالة (تحديد اصل الكلام الانساني) المشار اليها أعلاه •

(6) (علم اللغة) ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ الطبعة السابعة / ص ـ 110 ـ 118 /

1 ـ **مرحلة الصراخ** ، حيث لم يكن في أصوات اللغة الانسانية أصوات صائتة ولا أصوات صامتة(7) . وانما كانت مؤلفة من أصوات مبهمة تشبه أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعال وأصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة والاشياء .

2 ـ **مرحلة المد** ، حيث ظهرت الاصوات الصائتة في اللغة الانسانية .

3 ـ **مرحلة المقاطع** ، حيث ظهرت الاصوات الصامتة .

اننا نرى أن الكلام المكون من مجموعة أصوات مندمجة كان وسيلة الاتصال بالنسبة للانسان البدائي في مرحلة نشأة أصل الكلام الانساني . وقد تميزت في تلك المرحلة مجموعات صوتية مندمجة تتمتع كل مجموعة منها بمعنى مستقل نسبيا هو معنى فعل ـ أصل . وكانت الكلمة تحمل معنى الجملة ، لان الكلام الانساني في نشأته الاولى لم يكن يشتمل الا على الكلمات ـ الجمل . ولم تتبلور المجموعات الصوتية ذات المعنى المستقل في كلمات منفصلة ـ يمكن أن تتشكل من تاليفها جمل تستطيع أن تعبر عن مفاهيم ومحاكمات مختلفة ـ الا في مرحلة لاحقة من التطور ، حين ظهر الكلام المكون من أجزاء منفصلة . ويعني هذا أن نشأة الكلام الانساني مرت بمرحلتين صوتيتين متميزتين :

المرحلة الاولى ـ مرحلة الكلام المكون من اجزاء متصلة : ولم تتميز بعدم وجود وحدات صوتية مستقلة فحسب ، بل تميزت أيضا بشكل أو بآخر بعدم تبلور مفردات اللغة المختلفة بشكل دقيق . ولم تكن توجد (ولم يكن بالامكان أن توجد) في تلك المرحلة كلمات تتميز بعضها عن بعض من حيث البنية الصوتية والمعنى ، لانه لم تكن توجد مفاهيم مجردة . أما التعبير عن المضمون المشخص والمضمون المجازي الظاهر للافكار (التي لا تتعدى كونها مجموعة من التصورات والاحاسيس عن الاشياء التي ينصب عليها الفعل ، أو عن الوسائل اللازمة للوصول الى تلك الاشياء أو عن الهدف من الفعل ونحوه) فكان يتم في تلك الفترة بواسطة مجموعات من الاصوات غير المتميزة أو المتميزة قليلا بعضها عن بعض .

المرحلة الثانية ـ مرحلة الكلام المكون من اجزاء منفصلة : لقد تعرض نشاط دماغ الانسان التحليلي ـ التركيبي الى تغيير جوهري منذ الفترة التي سبقت مباشرة ظهور الكلام المكون من أجزاء منفصلة ، حين بدأت تبرز بالفعل بعض ملامح الكلام المؤلف من أجزاء منفصلة . وتم ذلك عندما بدا كل من المتكلم والمخاطب (السامع) يميز ضمن الاصوات المندمجة بعض العناصر التي يتالف الكلام منها والتي استخدمت فيما بعد كاجزاء منفصلة في الجملة .

ونستنتج من ذلك أن الكلمة لم تكن بداية الكلام المكون من أجزاء منفصلة ، بل كانت نتيجة لتشكل

---

(7) يستخدم د . وافي مصطلح (اصوات المد) بدلا من (الاصوات الصائتة) و (والاصوات الساكنة) بدلا من (الاصوات الصامتة) .

الكلام المؤلف من أجزاء منفصلة وثمرة لتطور المجتمع البشري خلال آلاف السنين • ويعني ذلك أن الكلمة والجملة نشأتا بطريق التطور ، وان الوحدة الحقيقية للكلام لم تكن الكلمة بل كانت الجملة • هذا ويفترض وجود كل من الكلمة والجملة وجود الاخرى ، لان وجود كل منهما يعتبر شرطا لوجود الاخرى • فالعلاقة بين الكلمة والجملة هي العلاقة بين الجزء والكل : فالكل لا يتالف من مجرد اجتماع الاجزاء الجاهزة المكونة له ، بل يتالف من الاجزاء التي نحصل عليها نتيجة تفكك الكل ، كما أن الكل يتطور مع تطور الاجزاء • والخط الاساسي لذلك التطور هو الاتجاه في السير بشكل عام من التركيبات غير القابلة للتجزئة أو التي تتجزأ قليلا الى تركيبات قابلة للتجزئة الى أجزاء محددة المعنى بشكل أو آخر ، وتعبر عن مفاهيم ، ويمكن أن ترتبط بعضها ببعض وفقا لضوابط معينة •

وعلى ضوء ذلك ، سنعمد الى مناقشة المراحل الثلاث (الصراخ ثم المد ثم المقاطع) المشار اليها أعلاه •

مرحلة الصراخ : هي مرحلة الكلام المكون من أجزاء متصلة • ولم يكن الكلام فيها يشتمل على وحدات صوتية مستقلة ، بل كانت الكلمة ـ الجملة تتالف من مجموعة صوتية مندمجة شبيهة باصوات الحيوان • ويعني ذلك أن الاصوات اللغوية لم تكن تعرف بعد الاصوات الصائتة والاصوات الصامتة كوحدات صوتية مستقلة •

مرحلة المد : هي مرحلة انتقال الى الكلام المكون من أجزاء منفصلة ، أي انها الفترة الاخيرة من مرحلة الكلام المكون من أجزاء متصلة • وبدأت تتميز فيها في الكلام الاصوات الصائتة ، مما أدى الى خلخلة وحدة المجموعة الصوتية المندمجة التي تألفت منها الكلمة ـ الجملة •وكان ذلك تمهيدا ضروريا مكن من ظهور نوع جديد للكلمة هو الكلمة ـ المتصلة التي لا تؤلف جملة وحدها، ونوع جديد للجملة هو الجملة المؤلفة من كلمتين (ثم أكثر) متصلتين لفظا عن طريق التعاقب في النطق وقد تتالف كل منهما من وحدة صوتية مندمجة •

مرحلة المقاطع : هي مرحلة الكلام المكون من اجزاء منفصلة • وقد تميزت الصوائت فيها نهائيا في الكلام وتبلورت كوحدات صوتية متميزة • وأدى ذلك بدوره الى بلورة الاصوات الصامتة كوحدات صوتية مستقلة ومتميزة • وبذا اكتمل تشكل النظام الصوتي للغة • وظهر بالنتيجة نوع جديد للكلمة هو الكلمة ـ المنفصلة التي لا تؤلف وحدها جملة والتي يمكن أن تتالف من أكثر من مقطع صوتي واحد ويشتمل كل مقطع منها على صوت صائت • كما ظهر نوع جديد للجملة هو الجملة المؤلفة من كلمتين (ثم أكثر) منفصلتين لفظيا ومرتبطتين بالاسناد الى بعضهما بعضا •

ب ـ البحث في مراحل اللغة الانسانية من ناحية دلالة المفردات على معان جزئية أو كلية :

ذكر د • وافي ان هذا البحث يستهدف بيان أيهما أسبق ظهورا من الآخر • وأورد أن فريقا من العلماء وعلى رأسه مكس مولر يرى أن اللغة الانسانية قد بدأت بالفاظ دالة على معان كلية ، ثم انشعبت عن هذه الالفاظ

الكلمات الدالة على المعاني الجزئية • بحث مولر في اصول الكلمات في اللغات الهندية الاوربية • وظهر له ان مفردات هذه اللغات جميعها ترجع الى خمسمئة أصل مشترك ، وأن هذه الاصول تمثل اللغة الانسانية الاولى التي انشعبت منها هذه الفصيلة ، فهي لذلك تمثل اللغة الانسانية في اقدم عهودها • وتبين له من تحليل هذه الاصول انها تدل على معان كلية •

وقد أشار د • وافي الى أن أكبر خطأ وقعت فيه هذه النظرية هو ذهابها الى أن تلك الاصول الخمسمئة تمثل اللغة الانسانية الاولى • فهذه الاصول تدل على معان كلية ، ومن الواضح أن ادراك المعاني الكلية يتوقف على درجة عقلية لا يتصور وجود مثلها في فاتحة النشأة الانسانية• وقد أجمع علماء الاتنوغرافيا الذين قاموا بدراسة الامم البدائية في أمريكا وأستراليا وافريقيا على ضعف عقلياتها بهذا الصدد وعجزها عن ادراك المعاني الكلية في كثير من مظاهرها • وكان لهذه العقلية صدى كبير في لغاتها ، فلا نكاد نجد في كثير منها لفظا يدل على معنى كلي • لذا يرى المحدثون من علماء اللغة أن الاصول الخمسمئة المشار اليها لا تمثل اللغة الانسانية الاولى في شيء ، بل انها بقايا لغة حديثة قطعت شوطا كبيرا في سبيل الرقي والكمال ، ولم تصل اليها الامم الا بعد أن ارتقت عقلياتها ونهض تفكيرها •

اننا نرفض نظرية مكس مولر (القائلة بأن اللغة الانسانية قد بدأت بالفاظ دالة على معان كلية ثم انشعبت عنها الكلمات الدالة على المعاني الجزئية) ، لانها تناقض الخط العام لبداية تشكل النظام اللغوي واكتماله الذي يقوم على مبدأ الانتقال من التفكير القائم على مفاهيم مشخصة جدا الى التفكير القائم على مفاهيم مجردة تماما • لذا فاننا نؤكد ، انطلاقا من المنهج التاريخي العلمي ، أن المفردات في المرحلة الاولى (مرحلة الكلام المكون من أجزاء متصلة) لم تكن قد تبلورت بشكل دقيق • فكانت الكلمة ـ الجملة ذات معنى واحد مرتبط بسياق الحياة الواقعية • أما في المرحلة الثانية (مرحلة الانتقال الى الكلام المكون من أجزاء منفصلة) فقد بدأت الكلمة ـ المتصلة تبتعد بالتدريج عن ارتباطها بسياق الحياة الواقعية وعن التعبير المشخص عن الحقائق المرئية والمسموعة • لذا برزت حاجة ملحة لوجود نظام قواعدي للغة •

وفي المرحلة الثالثة (مرحلة الكلام المكون من أجزاء منفصلة) أصبحت الكلمات منفصلة بعضها عن بعض تماما ، وتعبر عن مفاهيم عامة مجردة ومحاكمات مختلفة •

جـ ـ البحث في مراحل اللغة الانسانية من ناحية ظهور أقسام الكلم :

ذكر د • وافي أن هذا البحث يستهدف بيان أسبقية ظهور كل من الاسم والصفة والفعل والحرف في اللغة الانسانية ، وان اشهر نظرية بهذا الصدد هي نظرية الاستاذ ريبو التي تقرر ان الصفة هي أول ما ظهر في اللغة الانسانية وتلتها أسماء المعاني وأسماء الذوات ، ثم ظهرت الافعال ولختتمت مراحل الارتقاء بظهور الحروف • وقد انتقد د • وافي هذه النظرية لانها تقرر أن الصفات كانت أسبق ظهورا في اللغة الانسانية من أسماء الذوات •

اننا نرفض نظرية ريبو لان الخط العام لتشكل النظام اللغوي واكتماله يقضي بالانتقال من الكلمة ـ الجملة الى الجملة المؤلفة من كلمات منفصلة · وكان هذا الخط العام للتطور اللغوي موازيا في الوقت نفسه للانتقال من التفكير القائم على مفاهيم مشخصة جدا الى التفكير القائم على مفاهيم مجردة تماما · لذا فان الصفات واسماء المعاني التي تعبر عن مفاهيم مجردة تماما لا بد أن تكون نشأتها في آخر مراحل تطور اللغة واكتمالها وليس في المراحل الاولى لنشأة اللغة الانسانية · هذا وقد أشرنا أعلاه الى أن جميع الكلمات المستقلة بالفهم (ما عدا الصيغة الشخصية المصرفة للفعل) لا تصلح ان تكون صيغا لغوية لاصل الكلام الانساني · كما حددنا ان الصيغة الاولى ـ الاصل للكلام الانساني هي صيغة الفعل المصرفة في الزمن الماضي للشخص الثالث المستخدمة في خبر غير ابتدائي ، لانها الصيغة التي تمثل الكلمة ـ الجملة المرتبطة بسياق كلامي واحد مشخص ·

د ـ البحث في مراحل اللغة الانسانية من ناحية تتعلق بقواعد الصرف والنحو : ذكر د · وافي أن أشهر نظرية بهذا الصدد هي النظرية التي قال بها شليغل وتابعه فيها جمهرة كبيرة من علماء اللغة · وهي تقسم اللغات الانسانية من هذه الناحية الى ثلاثة اقسام :

1 ـ اللغات المتصرفة ـ أي المعربة / flexional /. تمتاز من ناحية الصرف بان كلماتها تتغير معانيها بتغير ابنيتها · ومن ناحية النحو تمتاز بان اجزاءها يتصل بعضها ببعض بروابط مستقلة تدل على مختلف العلاقات·

2 ـ اللغات اللصقية / agglutinative / تمتاز من ناحيتي الصرف والنحو بأن تغير معنى الاصل وعلاقته بما عداه من أجزاء الجملة يشار اليهما بحروف تلصق به · بعض هذه الحروف ليس له دلالة مستقلة ، ولكن معظمها كان في الاصل ذا دلالة ثم فقدها وأصبح لا يستخدم الا كحروف مساعدة للدلالة على تغيير معنى الاصل الذي تلصق به أو للاشارة الى علاقته بما عداه من أجزاء الجملة ·

ـ اللغات العازلة/ isolating / أو غير المتصرفة monosyllabic/. تمتاز من ناحية الصرف بأن كلماتها غير قابلة للتصرف لا عن طريق تغيير البنية ولا عن طريق لصق حروف بالاصل ، وكل كلمة تلازم صورة واحدة وتدل على معنى ثابت لا يتغير · وتمتاز من ناحية النحو بعدم وجود روابط بين اجزاء الجملة للدلالة على وظيفة كلٍ منها وعلاقته بما عداه · وانما توضع هذه الاجزاء بعضها بجانب بعض ، وتستفاد وظائفها وعلاقاتها من ترتيبها أو من سياق الكلام · وسميت هذه اللغات (بغير المتصرفة) لان كلماتها لا تتصرف ولا يتغير معناها ، و (بالعازلة) لانها تعزل اجزاء الجملة بعضها عن بعض ولا تصرح بما يربطها من علاقات ·

ويرى اصحاب هذه النظرية أن اللغة الانسانية من مبدأ نشأتها كانت من النوع الثالث (غير متصرفة)، ثم ارتقت الى النوع الثاني (لصقية) ، ولم تصل الى حالة النوع الاول (متصرفة) الا في آخر مرحلة قطعتها في هذا السبيل ·

اننا نرى ، انطلاقا من المنهج التاريخي العلمي ، أن الكلمات نشأت تاريخيا بنتيجة التطور ، وكانت صيغتها في البدء ثابتة (غير متغيرة أي مبنية) ، ولم تكن تشتمل على أي دلائل شكلية تشير الى الجنس أو العدد أو الشخص أو أقسام الكلم أو حالة الاعراب • كما أن الكلمات في بداية نشأة الكلام الانساني لم تكن تشكل نظاما صرفيا من الصيغ المتعددة ، بل كانت كل كلمة تمتلك صيغة وحيدة • فلم تكن توجد صيغ متعددة للكلمة الواحدة ، بل كانت هناك صيغ متعددة لكلمات متعددة • ولم تكن الكلمات ترتبط فقط بشكل وثيق بسياق كلامي واحد ، بل كانت ايضا تدخل في سياق كلامي واحد مرتبط بالنشاط الواقعي للانسان ، أي أن معنى الكلمة يحدده مجمل الحقائق التي يتوصل الانسان اليها بشكل شعوري • وهذا يعني أنه لم تكن توجد حينئذ الكلمة المفردة المجردة ذات المعاني المتعددة ، بل كانت توجد الكلمة ذات المعنى الواحد المحدد والمرتبطة بسياق الحياة الواقعية •

ثم اخذ الأمر يتغير بشكل جوهري نظرا لان عملية اتصال الناس بعضهم ببعض بدأت تنفصل بالتدريج عن عملية نشاطهم في الواقع المحيط بهم وصارت تحمل صفة مستقلة نسبيا • ولكن ذلك لم يمنع استمرار الارتباط المباشر لعملية الاتصال بالنشاط الواقعي المرتبط بالاشياء التي توجد ضمن مجال ما يراه ويسمعه الناس المتخاطبون • وبرزت الحاجة الملحة لوجود نظام قواعدي للغة لدى الابتعاد عن التعبير المشخص عن الحقائق المرئية والمسموعة •

ان الحاجة لوجود وسائل تمكن من تحديد معاني أصول الكلمات ـ التي صارت تتشكل الجمل منها عن طريق التسلسل المتعاقب للكلمات غير المتغيرة ـ قد هيأت الظروف لنشأة النظام القواعدي للغة • وقد تبلور النظام القواعدي واخذ شكلا ثابتا في الشواهد الكتابية القديمة مع اكتمال تبلور الفكر الانساني المجرد • وبذا يمكن القولَ ان الكلام المكون من أجزاء منفصلة بالمعنى الكامل للكلمة لم يكتمل الا حين اكتمل النظام القواعدي للغة • في المرحلة الاولى من نشأة الكلام الانساني كانت للكلمات معان مشخصة فقط ، ولم يكن لها سوى ذلك المعنى • كما ان الكلمات لم تكن تحمل أي معنى قواعدي ولم يكن لها بالتالي صيغ قواعدية مختلفة • وبنتيجة عمل الدماغ التجريدي الطويل •• تعلم الناس أن يحللوا ويركبوا المفاهيم ـ علاقات المكان بالنسبة للاشياء ، وعلاقات العدد •• ونحوه • وقد بلغ الكلام المكون من أجزاء منفصلة ذروة اكتماله حين بلغ تطور اللغة والتفكير مرحلة نشأت فيها اقسام الكلم المنفصلة ، وتبلورت كمفهوم قواعدي حالات الاعراب التي تعبر عن العلاقات بين الكلمات وبالتالي بين الاشياء في العالم الموضوعي (الخارجي) •

ونعود الآن الى مناقشة نظرية شليخل •

أ ـ اللغات العازلة أو غير المتصرفة : تبين لنا أن الكلام الانساني في نشأته الاولى لم يكن يشتمل الا على الكلمات ـ الجمل التي تمتلك صيغة واحدة ليس فيها ما يشير الى الجنس أو العدد أو الشخص أو أقسام الكلم أو حالة الاعراب • وسمينا هذه المرحلة الاولى التي مر بها الكلام الانساني **مرحلة الكلام المكون من أجزاء متصلة** • وقد كانت بنية اللغات في تلك المرحلة غير متصرفة •

ب ـ **اللغات اللصقية** : قررنا أعلاه أن الكلام المكون من أجزاء منفصلة بالمعنى الكامل للكلمة لم يكتمل الا حين اكتمل النظام القواعدي للغة · ويعني ذلك أن الكلام الانساني قد مر بمرحلة ثانية سميناها **فترة الانتقال الى الكلام المكون من أجزاء منفصلة** · وقد كانت بنية اللغات في تلك الفترة لصقية لان الجملة صارت فيها تتالف عن طريق اللصق من كلمات غير متغيرة من ناحية، وغير منفصلة بعضها عن بعض تماما من ناحية ثانية· ـ

ج ـ **اللغات المتصرفة او المعربة** · كانت مرحلة **الكلام المكون من أجزاء منفصلة** هي المرحلة الثالثة التي مر بها الكلام الانساني · ونتيجة لاكتمال النظام القواعدي للغة ، تميزت بظهور الكلمات المنفصلة وبروز الجمل التي تتشكل من تاليف تلك الكلمات لذا صارت بنية اللغات في هذه المرحلة متصرفة ·

ولا بد من الاشارة هنا الى أن تطور بنية اللغات أخذ أشكالا مختلفة · فبعض اللغات سار وفق هذا الاتجاه في التطور ، في حين أن لغات أخرى بقيت عازلة وتطور نظامها (بنيتها) بتغيير طريقة العزل فيها ، كما بقيت لغات أخرى لاصقة وتطور نظامها بتغيير طريقة اللصق فيها · ونرى أن جميع أنماط اللغات (العازلة واللاصقة والمتصرفة) هي أنظمة لغوية مكتملة ، وقادرة على أن تكون وسيلة للاتصال والتعبير عن الافكار · لذا فاننا نرفض بشكل جازم تصنيف بعض اللغات على أنها راقية وتصنيف لغات أخرى على أنها منحطة (كما فعل شليغل) ·

ونؤكد أخيرا أن اللغة نظام كامل للاصوات والدلالات · ويعني ذلك أن مراحل اكتمال اللغة يجب ألا تعكس فقط مراحل اكتمال النظام القواعدي للغة (صرف اللغة ونحوها) ، بل يجب أن تعكس أيضا مراحل اكتمال نظام الاصوات اللغوية ودلالة المفردات في اللغة واقسام الكلم فيها ·

ثانيا ـ عودة الى الصيغة اللغوية ـ الاصل للكلام الانساني :

كنا قد أثبتنا أن **الصيغة الشخصية المصرفة للفعل في الزمن الماضي للشخص الثالث المستعملة في خبر غير ابتدائي هي أصل الكلام الانساني** · وفي ضوء المراحل التي حددناها لتشكل النظام اللغوي واكتماله ، سنعمد أدناه الى تحليل الصيغة الشخصية المصرفة للفعل في الزمن الماضي الخاصة بالشخص الثالث والمستعملة في خبر غير ابتدائي · لدى تحليل تلك الصيغة يتبين لنا ما يلي :

1 ـ **من الناحية الصوتية** : يمكن أن تكون الصيغة اللغوية ـ الاصل عبارة عن محاكاة لاصوات الحيوان او الطبيعة · ولما كانت حنجرة الانسان البدائي القديم شبيهة بحنجرة بعض فصائل الحيوان من حيث بنيتها التشريحية ـ وفيزيولوجية عملها في اصدار الاصوات، فاننا نرجح أن الانسان قلد أول ما قلد أصوات تلك الفصائل من الحيوان التي تصدر أصواتا يمكن لجهاز التصويت لديه محاكاتها · لذا فان الصيغة اللغوية ـ الاصل ، التي قلد فيها الانسان أصوات تلك الفصائل من الحيوان ، كانت تتالف من مجموعة أصوات مندمجة بعضها ببعض ويتم النطق بها في مقطع صوتي واحد ·

ثم انتقل الانسان في فترة لاحقة تطورت فيها امكاناته النطقية الى تقليد اصوات بقية فصائل الحيوان واصوات الطبيعة · ولم تعد الصيغة اللغوية ـ الاصل حينئذ تنطق في مقطع صوتي واحد ·

ويعني هذا أن الطور الاول في نشاة الكلام الانساني (الذي كانت فيه الصيغة اللغوية ـ الاصل للكلام الانساني عبارة عن محاكاة لاصوات الحيوان او الطبيعة) قد مر بالضرورة بمرحلتين :

أ ـ المرحلة الاولى : كانت فيها الصيغة اللغوية ـ الاصل عبارة عن محاكاة لاصوات بعض فصائل الحيوان التي تمتلك جهازا للتصويت قريبا من جهاز للتصويت عند الانسان القديم · لذا كانت تلك الصيغة تلفظ في مقطع صوتي واحد ·

ب ـ المرحلة الثانية : ظهرت فيها صيغة لغوية ـ اصل جديدة نتيجة محاكاة اصوات فصائل أخرى من الحيوان لا تملك جهازا للتصويت قريبا من جهاز للتصويت الانساني ، أو نتيجة محاكاة اصوات الطبيعة· لذا كانت الصيغة اللغوية ـ الاصل الجديدة لا تلفظ في مقطع صوتي واحد ، بل تلفظ في أكثر من مقطع صوتي· ولم يدخل الانسان هذه المرحلة الا بعد ان تطور جهاز النطق عنده ، منذ أن تمكن من تحطيم الوحدة الصوتية المندمجة للصيغة اللغوية ـ الاصل الاولى التي ظهرت في المرحلة الاولى نتيجة لمحاكاة اصوات فصائل الحيوان التي أمكنه تقليد أصواتها ·

2 ـ **من حيث وظيفة الاتصال :** تؤدي الصيغة اللغوية ـ الاصل ، في المرحلة الاولى من الطور الاول لنشاة الكلام الانساني ، وظيفة اتصال ضيقة جدا · وذلك لانها ترتبط بموقف كلامي محدد ، يكون فيه كل من المتكلم والمخاطب قد سمع الصوت وشاهد الحيوان الذي قام باصداره · ولا يتحقق ذلك الا في خبر غير ابتدائي · وفي المرحلة الثانية من الطور الاول تتوسع نسبيا دائرة وظيفة الاتصال التي تؤديها الصيغة اللغوية ـ الاصل الجديدة نتيجة لمحاكاة اصوات بقية فصائل الحيوان ومحاكاة أصوات الطبيعة ·

3 ـ **من حيث تلازم اللغة والتفكير :** تمثل الصيغة اللغوية ـ الاصل في المرحلة الاولى من الطور الاول لنشاة الكلام الانساني بداية التفكير الانساني · وذلك بادراك الشخص الثالث (غير المتكلم وغير المخاطب)، وهو الحيوان الذي يصدر الصوت الذي تحاكيه الصيغة اللغوية ـ الاصل · وفي المرحلة الثانية من الطور الاول لنشاة الكلام الانساني يتطور التفكير الانساني نتيجة التوسع في ادراك الشخص الثالث (فصائل اخرى من الحيوان اولا ، ثم الاشياء المتحركة في الطبيعة التي تصدر أصواتا تحاكيها الصيغة اللغوية ـ الاصل الجديدة) ·

ويظهر من التحليل أن وظيفة الاتصال التي تؤديها الصيغة الشخصية المصرفة للفعل في الزمن الماضي (الخاصة بالشخص الثالث والمستعملة في خبر غير ابتدائي) ضيقة جدا في الطور الاول لنشاة الكلام الانساني في مرحلتيه الاولى والثانية · وعلى الرغم من ذلك كان لهذه الصيغة دور هام تجلى في البدء باستخدام الاصوات في الكلام الانساني نتيجة محاكاة أ-

للحيوان والطبيعة . كما كان لها دور هام آخر في بداية تكون التفكير الانساني تجلى في ادراك العلاقة بين الصوت والمدلول من جهة ، وفي تمييز الشخص الثالث (غير المتكلم وغير المخاطب) من جهة ثانية .

لذا فان الصيغة الشخصية المصرفة للفعل في الزمن الماضي للشخص الثالث المستخدمة في خبر غير ابتدائي كانت ـ على الرغم من وظيفتها المحدودة في الاتصال ـ ضرورية في الطور الاول من نشأة الكلام الانساني . ولكن الحاجة الى التوسع في وظيفة الاتصال التي تؤديها اللغة اقتضت ـ برأينا ـ وجود طور ثان في نشأة الكلام الانساني ظهرت فيه **صيغة لغوية ـ اصل** جديدة تتمتع بامكانات اوسع من الصيغة الشخصية المصرفة للفعل في الزمن الماضي للشخص الثالث المستخدمة في خبر غير ابتدائي .

ونرى أن **الطور الثاني في نشأة الكلام الانساني** يتميز بما يلي :

1 ـ **من الناحية الصوتية :** الانتقال من المحاكاة الى عدم المحاكاة ، مما سمح بظهور صيغ لغوية تقوم على علاقة اصطلاحية بين الصوت والمدلول . ونرجح أن يكون الطور الثاني قد مر بمرحلتين :

المرحلة الاولى ـ كانت الصيغة اللغوية الاصل الجديدة تلفظ فيها في مقطع صوتي واحد .

والمرحلة الثانية ـ ظهرت فيها صيغة لغوية ـ اصل جديدة تلفظ في اكثر من مقطع صوتي .

2 ـ **من حيث وظيفة الاتصال :** توسع وظيفة الاتصال بالانتقال من الصيغة الشخصية المصرفة للفعل في الزمن الماضي (الخاصة بالشخص الثالث والمستخدمة في خبر غير ابتدائي) . الى **صيغة شخصية مصرفة للفعل خاصة بالطلب (الامر) من الشخص الثاني (المخاطب)** . ومهدت هذه الصيغة الجديدة للانتقال فيما بعد الى صيغة شخصية مصرفة للفعل خاصة بالشخص الاول تستخدم في جواب الطلب في خبر ابتدائي في الزمن غير الماضي (الحاضر والمستقبل). هذا وتبقى الصيغة الشخصية المصرفة للفعل كلمة واحدة من الناحية الصوتية ، وتفيد من ناحية المعنى كلاما تاما اي جملة .

3 ـ **من حيث تلازم اللغة والتفكير :** مع ظهور الصيغة الشخصية المصرفة للفعل الخاصة بالطلب (الامر) ، تم تمييز الشخص الثاني (المخاطب) . ومع ظهور الصيغة الشخصية المصرفة للفعل الخاصة بجواب الطلب ، تم تميز الشخص الاول (المتكلم) . وكان ظهور الصيغة الخاصة بالطلب يعني تحرر الصيغة اللغوية ـ الاصل الجديدة من الصفة الاولى من الصفات الموضوعية لاصل الكلام الانساني في الطور الاول (أن يكون مشخصا جدا ومحددا بحاستي السمع والبصر). وكان ذلك بداية التطور من المحدد المشخص الى المجرد العام .

النتيجة : نستنتج من ذلك ان نشأة الكلام الانساني مرت بطورين :

الطور الاول ـ في الصيغة اللغوية ـ الاصل للكلام

الانساني توجد علاقة مناسبة طبيعية بين الصوت والمدلول نتيجة لمحاكاة اصوات الحيوان والطبيعة · والصيغة اللغوية ـ الاصل هي الصيغة الشخصية المصرفة للفعل في الزمن الماضي الخاصة بالشخص الثالث والمستخدمة في خبر غير ابتدائي ·

الطور الثاني ـ في الصيغة اللغوية ـ الاصل للكلام الانساني لا توجد علاقة مناسبة طبيعية بين الصوت والمدلول والعلاقة بينهما اصطلاحية · والصيغة اللغوية ـ الاصل هي الصيغة الشخصية المصرفة للفعل الخاصة بالطلب (الامر) للشخص الثاني ·

ونرى أن **تطور الصيغة اللغوية ـ الاصل للكلام الانساني في بداية تشكل النظام اللغوي قد أخذ المنحى التالي :**

أ ـ بالنسبة للصيغة اللغوية ـ الاصل في الطور الاول :

1 ـ الصيغة الشخصية المصرفة للفعل في الزمن الماضي الخاصة بالشخص الثالث المستخدمة في خبر غير ابتدائي والتي تقوم العلاقة فيها بين الصوت والمدلول على المحاكاة ·

2 ـ الصيغة الشخصية المصرفة للفعل الخاصة بالطلب (الامر) للشخص الثاني ·

3 ـ الصيغة الشخصية المصرفة للفعل الخاصة بجواب الطلب للشخص الاول (المتكلم) والتي تستخدم في الاخبار (في خبر ابتدائي) في الزمن غير الماضي (الحاضر والمستقبل) ·

4 ـ الصيغة الشخصية المصرفة للفعل التي تستخدم في الاخبار (في خبر ابتدائي) في الزمن غير الماضي لبقية الاشخاص (الثاني والثالث) ·

ب ـ بالنسبة للصيغة اللغوية ـ الاصل في الطور الثاني:

1 ـ الصيغة الشخصية المصرفة للفعل الخاصة بالطلب (الامر) للشخص الثاني والتي لا تقوم العلاقة فيها بين الصوت والمدلول على المحاكاة ، بل تقوم على الاصطلاح ·

2 ـ الصيغة الشخصية المصرفة للفعل الخاصة بجواب الطلب للشخص الاول (المتكلم) والتي تستخدم في الاخبار (في خبر ابتدائي) في الزمن غير الماضي (الحاضر والمستقبل) ·

3 ـ الصيغة الشخصية المصرفة للفعل التي تستخدم في الاخبار (في خبر ابتدائي) في الزمن غير الماضي لبقية الاشخاص (الثاني والثالث) ·

هذا وسنعتمد في المقالة التالية الى استخدام المنهج التاريخي العلمي لدى دراسة المعجم العربي · وسنعرض، على ضوء ذلك ، نظرة جديدة الى المعجم العربي تثبت اصالة اللغة العربية وتؤكد أن نظامها اللغوي يعكس جميع المراحل التي مرت بها نشأة الكلام الانساني ·

طرق تعليم اللغة العربية الحديثة
على مستوى البكالوريوس

بقلم : الدكتور عبد الحي
رئيس قسم اللغة العربية
بالكلية الحميدية الحكومية
بوفال (مادى براديش)
الهند

من المعلوم ان معظم الطلبة الذين يختارون اللغة العربية كمادة لهم على مستوى البكالوريوس يكونون من المبتدئين لها ، لا المام لهم بهذه اللغة مطلقا • لا يقدرون حتى على قراءة الجمل العربية السهلة • ويتعلمون لمدة سنتين في بعض الجامعات الهندية او لمدة ثلاث سنوات في بعضها الآخر لاجتياز هذه المرحلة من التعليم • ومهذه المدة ، وان كانت قصيرة ، ليست كافية لخلق الملكة اللغوية عند الطلبة اذا اردنا نحن الاساتذة وظيفتنا المنشودة وعلّمناهم هذه اللغة على اسس سليمة بمنهج مباشر واسلوب جذاب • فاقترح في هذا الصدد الطرائق الاساسية التالية :

خلق البيئة والظروف المناسبة باقسام العربية :

خلق البيئة والظروف المناسبة باقسام العربية هو احد الشروط اللازمة لرفع مستوى العربية بين الطلبة ـ وهذا ما لا يمكن تحقيقه الا اذا التزم الاساتذة الموظفون بهذه الاقسام التحدث باللغة العربية فيما بينهم ومع الطلبة على السواء ـ ومن المعروف ان اللغة ملكة سماعية ، وبقدر ما يسمع الطالب كلاما عربيا صحيحا يتعود على الكلام العربي الصحيح • فبهذه الطريقة لا يجد الطلبة فرص الاستماع الى العربية فحسب ، بل ايضا يرغبون في استخدامها لغة للتعبير عما في نفوسهم • وبالتالي يحاولون بانفسهم ممارسة الكلام بالعربية • فاختيار الاكفاء من المرشحين وتدريبهم على تعليم اللغة العربية وعلى التحدث بها من اهم المتطلبات لتحقيق هذا الامر • فينبغي الا يعين الا القادرون على الكلام بالعربية والراغبون فيه للتوظف بهذه الاقسام لكي يؤدوا رسالتهم كاملة •

ضرورة التعريف باهمية اللغة العربية •

من الجدير بالذكر في هذا الصدد ان اللغة العربية

قد اصبحت غير مقبولة حتى لدى المثقفين من الهنود ، وخصوصا الذين تثقفوا ثقافة غربية ، بسبب جهلهم باهميتها وثروتها الثقافية والعلمية الهائلة · ومبلغ علمهم عن اللغة العربية هو أنها لغة القرآن والحديث والصلاة ، ولا علاقة لها بالعلوم والفنون الحديثة · فلا المام لهم ، على سبيل المثال ، بان اللغة العربية هي اللغة ، التي تلقت عنها أوربا علوم الطب والفلسفة والفلك والكيمياء والرياضة فضلا عن فنون عديدة كفنون الطعام والشراب وصنع العقاقير والادوية ·· ، والتاريخ شاهد بان أوربا دخلت عصر النهضة من خلال تلك المعرفة الواسعة التي غطت كل مناحي الحياة · ولكن معظم الناس بشمول المثقفين المتعصبين على العربية لا يعلمون شيئا عن هذا · فلا يرى هؤلاء المثقفون ، أية فائدة من دراسة اللغة العربية سوى انها لغة الدين ، فيقللون من شانها ويسعون للاستغناء عنها حتى في مجال الدراسات الاسلامية ـ وطبعا يتاثر الطلبة الناشئون بافكارهم ، فلا يقبلون على دراسة اللغة العربية ·

فوجب قبل كل شيء ازالة جهل الناس والطلبة بالاهمية البالغة التي تحتلها اللغة العربية في العالم وفي ابرز المؤسسات الدولية نتيجة دور العرب والمسلمين وتاثيرهم الفعال في مختلف الميادين العلمية والثقافية والاقتصادية · ويمكن تحقيق هذا الامر بعقد الندوات العلمية وبتاليف مقالات علمية من قبل العلماء المتخصصين في العلوم العربية تقصد نشر قيم حضارة العرب الروحية والفكرية السامية ، والتعريف اكثر فاكثر بما في تراثهم الضخم من مضامين انسانية نبيلة ، الانسان المعاصر في أشد الحاجة اليها · فتعريف الطلبة بهذه الناحية للغة العربية ضروري جدا قصد جعلهم راغبين ومجدين لا في تعلمها في المراحل الابتدائية فحسب ، بل ايضا للتخصص فيها في المراحل المتقدمة · وايتنوا ، ايها العلماء الافاضل الكرام ، باننا ما لم نتمكن من اشعار الطلبة بضرورة واهمية تعلم اللغة العربية في حياتهم الدينية والدنيوية معا ، لن نقدر ابدا على رفع مستواها بمعاهدنا وجامعاتنا بالغا ما بلغنا من تحديث الاساليب التعليمية وتزويد الوسائل السمعية والبصرية ·

طريقة التعليم المباشر :

قبل ان أشرع في هذا الموضوع يجدر بي ان أحدد الهدف من تعليم العربية في هذه المرحلة · فينبغي للطلبة المتخرجين في هذه المرحلة أن يكونوا قادرين على قراءة وفهم النصوص العربية السهلة بشمول نصوص الجرائد العربية · وأيضا يرجى منهم أن يكونوا قد تمكنوا من التعبير عما في نفوسهم باللغة العربية السهلة بدون صعوبة · وما لم يحصلوا على هذه الدرجة من الملكة اللغوية ، لا ينبغي أن يسمح لهم بالتخرج في هذه المرحلة ·

ومن الاحسن أن نختار العربية لغة للتدريس ، بدلا من أن نلجا الى طريقة التعليم بواسطة الترجمة كما هو رائج في معظم اقسامنا حاليا · فينبغي أن نبدا بعملية التحدث بالعربية منذ اول لقاء مع الطلبة في قاعة الدرس باستخدام الطريقة التدريبية وهي الطريقة التي تعتمد على المرانة المستمرة من خلال الصور والنماذج التركيبية دون تعرض مباشر للقواعد النحوية في بداية الامر · ولا حرج اذا ترجمنا بعض الجمل العربية الى

الانجليزية أو الى لغة الطلبة المحلية اثناء التخاطب من وقت الى آخر قصد تسهيل فهمها على الطلبة المبتدئين. فبامكان المدرس أن يبدأ بالجمل الاسمية السهلة المركبة من مبتدأ وخبر كما يلي :

هذا كتاب ، ذلك قلم ، هذا انسان ، ذلك حيوان ، هذه طاولة ، تلك امرأة ، هذه أقلام ، تلك سيارة ، هذه سيارات ، أنا مدرّس ، أنت طالب ، أنت طالبة ، هؤلاء أولاد ، أولئك بنات ، حامد مهذّب ، محمود غير مهذّب، ذلك انسان عربي ، ذلك الانسان عربي وعلم جرا .

ومن الامور المهمة للمدرس أثناء تعليم هذه الجمل الاسمية الابتدائية أن يستفيد من المفردات المشتركة بين اللغة العربيه ولغة الدارسين غير الناطقين بالعربية. فهناك عدد كبير من الفاظ مشتركة بين اللغة العربية واللغة الاردوية تستعمل في كلتا اللغتين بنفس المعنى والدلالة . بعضها مذكورة ، على سبيل المثال ، فيما يلي:

كتاب ، كرسي ، قلم ، نبيّ ، رسول ، دين ، غنيّ ، فقير ، عشق ، عاشق ، معشوق ، محبوب ، طبّ، طبيب ، دواء ، مريض ، سجدة ، صلاة ، مسجد ، مجلّة ، دكّان ، خادم ، نثر ، نظم ، معلوم ، معروف ، بعيد ، قريب ، كريم ، سخي ، مبارك ، منحوس ، ضرر ، مضرّ ، فائدة ، مفيد ، غمّ ، مسرور ، نفع ، نافع ، حركة ، بركة ، مُفسد ، مصلح ، فاتح، مفتوح ، ظالم ، مظلوم ، حاضر ، غائب ، موجود ، كتاب ، كاتب ، مكتوب ، انسان ، حيوان ، ميدان ، عربي ، عجمي ، قبل ، بعد ، مدرسة ، مدرّس ، معلّم ، تعليم ، استاذ ، اذان ، مؤذّن ، جاهل ، عالم ، عدد ، كثير ، قليل ، منظر ، قبيح ، حسن ، خبيث ، جيّد ، محفل ، مجلس، وعلم جرا ..

فليستكثر المدرس من استعمال الالفاظ المالوفة في تراكيب متنوعة ، وليتدرج في اختيار وتقديم المفردات الجديدة حسب شيوعها ، وليستعملها في تراكيب مالوفة . ولا بد له من التكرار اسلوبا في تعليم المفردات والتراكيب الجديدة قصد ترسيخها في أذهان الدارسين .

وبعد أن مارس الطلبة تركيب الجمل الاسمية السهلة ينبغي للمدرس أن يمرّنهم على استعمال «ال» التعريف والتنوين والصفة والاضافة وحروف الجر وحروف العطف وجملة إنّ واخواتها وجملة « لا » النافية للجنس والجمل الاستفهامية . ولازم أن يتم كل ذلك بطريقة متدرجة من خلال الامثلة والنصوص المأخوذة من القرآن الكريم والكتاب المدرسي والجرائد والمجلات العربية . ومن الثابت الاكيد أن من العوامل الفعالة في معرفة القواعد اللغوية والتمكن منها عند الاستعمال بصورة تلقائية ، التمرس الغني الدائم بالنصوص الشائقة القريبة من نفس الطالب واهتماماته ، ولذلك ينبغي الاستكثار من النصوص والامثلة والتمارين للطلبة .

واما النصوص المختارة فينبغي أن تكون منتزعة من صميم حياة الطلبة المادية التي يحيونها وأن تكون مكتوبة في اسهل الالفاظ والكلمات واكثرها استعمالا ، وايضا أن تكون مطابقة لهوى الطلبة ومزاجهم كما

ينبغي أن تلتئم مع أذواقهم ومداركهم ٠

ومن المستحسن أن تعرض القواعد التي تعلمها الطالب على ما يكون قد حفظه من آيات القرآن الكريم، فمعظم الطلبة يقرأون هذا الكتاب المقدس ويحفظون بعض السور والآيات ويتلونها في صلواتهم ٠ فاذا علمناهم ، على سبيل المثال ، « لا » النافية للجنس ، ينبغي لنا ان نلفت انتباههم الى الآيات التالية :

« لا اكراه في الدين » ، « ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، « لا حول ولا قوة الا بالله » ، « ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به » ٠

كذلك بعد أن علمناهم الفعل الماضي والفعل المضارع والامر والنهي واستعمال « لم » وعلم جرا ينبغي لنا أن نطالبهم بالشرح اللغوي لمثل ما يلي من الآيات السهلة اللغة والتراكيب التي يكونون قد حفظوها من قبل :

« قل يا أيها الكافرون ٠ لا أعبد ما تعبدون ٠ ولا أنتم عابدون ما أعبد ٠ ولا أنا عابد ما عبدتم ٠ ولا أنتم عابدون ما أعبد ٠ لكم دينكم ولي دين » ٠

« ألم نشرح لك صدرك ٠ ووضعنا عنك وزرك ٠ الذي أنقض ظهرك ٠ ورفعنا لك ذكرك ٠ فان مع العسر يسرا ٠ ان مع العسر يسرا ٠ فاذا فرغت فانصب ٠ والى ربك فارغب » ٠

ولا شك ان هذه الطريقة ستساعد في ترسيخ التراكيب اللغوية المتنوعة في أذهان الدارسين وتزويدهم رغبة في تعلم اللغة اذ يعتزون بانهم بداوا يفهمون شيئا من القرآن الكريم ٠ وجنبا الى جنب لهذا ، ينبغي لنا أن نطالبهم بالاستكثار من قراءة وشرح النصوص السهلة اللغة المنتقاة من الادب العربي الحديث والجرائد العربية ٠

تسهيل دراسة النحو العربي :

٠ وعندما بدأنا بتدريس الجمل الفعلية ، لا بد لنا من تعليمهم الجانب العملي التطبيقي للنحو العربي ، ولا حاجة لنا الى الجانب النظري في هذه المرحلة ٠ وينبغي لنا أن نضيف الى معلوماتهم تدريجيا وبتمهل حتى لا نضعهم امام أشياء قد تبدو لهم صعبة لاول وهلة ٠

ويجب علينا أن نبين للطلبة موقف النحو من اللغة بوضوح ٠ فانما وضع النحو لغاية ، هي تقويم اليد عند الكتابة وتقويم اللسان عند الكلام ليكون ما يكتب وما يقال جاريا على مثال العربية الفصحى ٠ فلا يتعلم النحو من أجل النحو في ذاته ٠ انما نتعلمه ليكون أداة في تقويم الكلام والكتابة والقراءة ٠ فاذن لا داعي الى استظهار قواعده وحفظ تفصيلاته ، ولا فائدة منها ٠ ولكن بخلاف هذا لا يزال منهج تعليم النحو المتبع بمعظم مدارسنا وجاماتنا غير طبيعي وصعبا جدا حيث يطلب من الطلبة ان يستظهروا معظم قواعد النحو والصرف اتباعا للاسلوب القديم من غير عرضها على النصوص العربية ٠ وهذا مما يسبب النفور من اللغة حتى عند بعض الراغبين المجدين في تعلمها بدلا من ان

يخلق فيهم الملكة اللغوية ، فيعزبون عن دراستها . فمن اللازم أن يتبع الاسلوب المباشر لتعليم العربية حيث يقف الطلبة على تطبيق القواعد النحوية الشائعة الاستعمال من خلال النصوص بدون شق الانفس وفقا لما هو رائج في تعليم اللغات الاوربية الحديثة ، فيقتدرون على التحدث بها .

وبالاضافة الى هذا ، يجب ألا يكلفوا تعلّم التفاصيل المدققة للنحو العربي في هذه المرحلة ، كما يجب الاستغناء عن الجدل النحوي العقيم والتمارين الخالية من الضرورة . وجديرٌ بالذكر في هذا الصدد أنه ادخل على قواعد اللغة العربية مئات ومئات من التعقيدات والتزايدات الوهمية العقيمة ، خصوصا في تصريف الالفاظ المعتلة ، من قبل علماء النحو العربي . وهذا مما جعل قواعد اللغة العربية صعبة على الطلاب ، بدلا من ان تسهّل تعلمها عليهم ، فينبغي تقليم علوم اللغة وتخليصها من مثل هذه التعقيدات الوهمية التي لا فائدة منها ، وقد انتقد الاستاذ محمد خليفة التونسي هذه التفاثات اللغوية بالفاظ تالية :

« ولم يزعم أحد من علماء لغتنا أنه سمع من عربي ـ تؤخذ عنه اللغة ـ لفظ (بَيَعَ) أو (قَوَلَ) فعلا ماضيا ، ولا (يَبِيعُ) و (يَقُولُ) ونحو ذلك مما يفترضه علماؤنا في تصريف الالفاظ المعتلة ، فان فروضهم وهمية ، وهي في خير احوالها حيل تعليمية ، أدّاهم اليها اجتهادهم الخاطىء حين قاسوا الكلمات المعتلة على الصحيحة ...

« وخير من قياس الكلمات المعتلة على الصحيحة أن نجعل للمعتلة شواهد ، كما جعلنا للصحيحة شواهد، للقياس عليها ، فنحن في الافعال الثلاثية الصحيحة نقول : باب (نَصَر) أو (ضرب) أو « علم » ... وصفة الفاعل على وزن (فاعل) وصفة المفعول على وزن (مفعول) فلنقل هكذا في الافعال المعتلة على اختلاف موضع العلة منها : فنقول مثلا ، باب (وقف) و (بـاع) و (قـال) و « مشـى » و « سمـا » و (سعى) ... ونصرف هذه الافعال المجردة والمزيد منها بحسب ارمنتها في حال اسنادها الى المتكلم . والمخاطب ، والغائب ، مفردا ، ومثنى وجمعا ، كما نصرف منها صيغ الصفات للفاعل والمفعول .. وأسماء الزمان والمكان والآلة ، ونحو ذلك من المشتقات » .

تعليم التعابير الاصطلاحية :

ان اللغة العربية تحفل قديما وحديثا بتعابير اصطلاحية يصعب فهمها على الطلبة غير الناطقين بالعربية ان لم يكونوا قد درسوها من قبل ، ولو كانوا ملمين بجميع المفردات المستعملة فيها . فالفعل « أطلق » مثلا الذي يعني أصلا « حرّر » يستعمل في عدد من التعابير الاصطلاحية مثل :

أطلق سراحه : أخلى سبيله
أطلق العنان له : جعله يتصرف على هواه
أطلق يده في الامر : جعله يتصرف فيه بحرية
أطلق ساقيه للريح : فر مسرعا

والفعل « ألقى » الذي يعني « طرح » يستعمل كما يلي :

ألقى الضوء على المشكلة : وصفها

ألقى السمع اليه : أصغى اليه

ألقى القول عليه : أبلغه اياه

وكذلك الفعل : « مال » الذي يعني (زال عن استوائه) يظهر في عدة تعابير اصطلاحية مثل :

مال الى : أحبّ

مال على : ظلم

مال عن : حاد عن ، وهكذا

فلا بد لنا من تدريس الطلبة مثل هذه التعابير الاصطلاحية • ويكون من الافضل اذا أعددنا وطبعنا مسردا للكلمات العربية الجديدة والتعابير الاصطلاحية الشائعة الاستعمال مع شرحها ومقابلاتها الانجليزية • فيكون ذلك مرجعا للطلبة وعونا لهم ينظرون فيه ويعتمدون عليه عند الحاجة •

المعاجم العربية المتخصصة ومساهمتها في الترجمة ونقل التكنولوجيا

بقلم : الدكتور علي القاسمي
المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة
الرباط

دور الترجمة في التبادل الثقافي والتطور العلمي والحضاري

لضطلعت الترجمة على مر العصور بدور طليعي في التبادل الثقافي بين الشعوب ، ونقل المعرفة الانسانية من امة الى اخرى ، بوصفها اداة لتصال بين الجماعات الناطقة بلغات مختلفة ، وقناة تواصل تمر عبرها الافكار والمعتقدات والابتكارات والمخترعات . وقد عنيت امم كثيرة بالترجمة فدرت عليها بالنفع الوفير والخير العميم . والامة العربية من هذه الامم التي افادت من الترجمة في فترات ازدهارها العلمي والحضاري . فقد كان للترجمة شان كبير ايام الامبراطورية البابلية حينما انشات الدولة جهازا مركزيا للترجمة لبث الرسائل الرسمية على الرقم الطينية المسمارية الى انحاء الامبراطورية الشاسعة بلغات شعوبها المختلفة ، كما اينعت الترجمة في العصر العباسي حينما انشا الخليفة المامون بن هارون الرشيد (دار الحكمة) ببغداد التي قام مترجموها بنقل فلسفة اليونان وعلوم الهند وآداب الفرس الى اللغة العربية . ومنذ اواخر القرن التاسع عشر اخذ المترجمون ينقل التطورات الفكرية والعلمية والتكنولوجية من اللغات الاوروبية الى اللغة العربية فاسهموا بما لا يقبل الشك في النهضة المعاصرة التي تشهدها الامة العربية .

ولا يقتصر الامر على العرب فحسب ، بل ان امما كثيرة اخرى افادت من الترجمة . فاوروبا نفسها اتجهت في عصر النهضة الاوروبية الى ترجمة علوم العرب

وفكرهم الى اللغة اللاتينية • واعتمدت اليابان على ترجمة علوم الغرب في أول نهضتها المعاصرة وقبل أن تتمكن من تنمية تكنولوجية وطنية متقدمة • وحتى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وألمانيا وغيرها من الدول الصناعية المتطورة تعنى بالترجمة لتطلع على أبحاث غيرها في الميادين العلمية المختلفة ، ولقد أشارت احصائية نشرت مؤخرا عن تعليم اللغات الاجنبية في الجامعات الامريكية الى ازدياد ملموس في اقبال الطلاب الامريكيين على تعلم اللغة اليابانية ، وهذا مؤشر على أن أمريكا أخذت تتطلع الى الاستفادة من التطورات العلمية في اليابان •

دور الترجمة في تنمية التكنولوجيا الوطنية

ان نقل التكنولوجيا وتنميتها وطنيا يتطلبان تطوير التعليم العام في أهدافه ، وبنيته ، ومحتواه ، ودمج تدريس العلوم الحديثة وتطبيقاتها فيه دمجا عضويا ، بحيث يكون قادرا على تكوين الموارد البشرية من العلماء والمهندسين والتقنيين الذين تتطلبهم التنمية العلمية والتكنولوجية • ومن ناحية أخرى تتطلب هذه التنمية تفهما وقبولا وتجاوبا من الجماهير العريضة للامة • ولا يمكن التوسع كما وكيفا في اعداد الموارد البشرية اللازمة للتنمية التكنولوجية وتدريبها ، ولا يمكن نشر الثقافة العلمية بين اوسع الجماهير ما لم يتم تدريس المواد العلمية والتقنية باللغة الام وما لم يستند هذا التدريس الى البحث العلمي داخل الوطن والترجمة الدقيقة المكثفة السريعة المتواصلة لما يستجد من دراسات علمية وابحاث تكنولوجية تنشر في لغات الامم الاخرى المتقدمة تكنولوجيا وصناعيا •

ويتطلب تشجيع الترجمة وتيسيرها امورا عدة أهمها : نشر تعليم اللغات الاجنبية على نطاق واسع وتحسين طرق تدريسها ، والاكثار من اقسام الترجمة في جامعاتنا ، وتدريس علم المصطلح لا في اقسام اللسانيات فحسب بل في الاقسام العلمية كذلك في الجامعات ، وانشاء دور للنشر متخصصة في تعريب الكتب العلمية والتقنية الهامة حال صدورها في اللغات العالمية الاخرى ، وتطوير الابحاث المتعلقة بانشاء بنوك المصطلحات المتخصصة ، والترجمة الآلية بالحاسب الالكتروني •

مكانة المعجم المختص في عملية الترجمة :

ان الاداة الرئيسية في تيسير الترجمة وضمان صحتها ودقتها وسرعتها هي بلا شك المعجم الثنائي اللغة الجيد • وهذا المعجم يختلف في غرضه وبنيته وجمهور مستعمليه عن المعجم الاحادي اللغة • ومن الطريف أن أقدم المعاجم التي تم الكشف عنها هي معاجم ثنائية اللغة أملتها ظروف خاصة ، فقد واجه الاشوريون الذين قدموا الى بابل قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام صعوبة في فهم الرموز السومرية التي كانت تستعمل في التعليم في بابل ، فرأى التلاميذ الاشوريون أن من المفيد اعداد لوائح تشتمل على الكلمات السومرية ومقابلاتها الاشورية • ولقد عرف تاريخ أوروبا في القرون الوسطى حالة مماثلة تقريبا حينما كان المعلمون في عدد من الاقطار الاوروبية يعدون قوائم بالكلمات اللاتينية وما يقابلها بلغات التلاميذ لمساعدتهم على فهم الكتب المدرسية التي كانت تدون باللاتينية •

ولا يستغني المترجم مهما بلغ من مهارة وحنكة عن المعجم الجيد في عمله ، لانه لا يستطيع انسان مهما كان متمكنا من اللغة الاجنبية ومهما كانت ذاكرته قوية من معرفة أو تذكر جميع المفردات ، خاصة اذا عرفنا أن مصطلحات فرع الهندسة الكهربائية لوحده يفوق عددها الاربعة ملايين ناهيك عن المصطلحات في جميع ميادين المعرفة ، كما أن المعجم الجيد يزود المترجم ببدائل تسمح له بالاختيار وبمعلومات تساعده على تحسين ترجمته ، ونظرا لكثرة المصطلحات وتكاثرها يوما بعد يوم واختلاف مدلولات بعضها من حقل الى حقل ، فقد ظهر المعجم المختص ، سواء اكان أحادي اللغة أو ثنائيها • والمعجم المختص هو الذي يختص بمصطلحات علم معين من العلوم كالفيزياء أو الكيمياء أو الرياضيات أو الفلك •• الخ • وحتى في داخل العلم الواحد قد تصنف معاجم متخصصة في فروع العلم الواحد ، ففي علم الفيزياء يمكن أن يخصص معجم لمصطلحات الضوء وآخر لمصطلحات الصوت وهكذا •

انواع المعاجم الثنائية اللغة المختصة :

وينقسم المعجم الثنائي اللغة المختص من حيث غرضه وطريقة استعماله ونوعية المعلومات المتوفرة فيه وكميتها الى انواع ثلاثة هي (أ) المعجم المنشور في شكل كتاب (ب) المعجم المعد للخزن في بنك المصطلحات (ج) المعجم المعد للترجمة الآلية بواسطة الحاسب الالكتروني• ويمكن تلخيص الفروق الرئيسية بين هذه الانواع الثلاثة فيما يلي :

(أ) **المعجم المنشور** : نظرا للقيود التي يفرضها حجم الكتاب فان المعلومات التي يقدمها المعجم المنشور محدودة في كميتها ونوعيتها • فمعظم المعاجم الثنائية اللغة المختصة تشتمل على ما يتراوح بين ثلاثة آلاف وخمسة عشر الف مصطلح مع مقابلاتها باللغة المتلقية ، وتقتصر المعلومات الاخرى التي يوفرها الجيد من هذه المعاجم على تعريف المصطلح ، وتحديد الفرع الذي ينتمي اليه،ورسم توضيحي له ، وطريقة تلفظه باللغه الاجنبية ، وتقاس جودة المعجم من هذا النوع على ما يحتويه من اصناف هذه المعلومات المذكورة ، وعلى دقة ترجماته أو حسن اختياره من بين المترادفات المتوفرة في اللغة المتلقية وتقديم المرادف الموحد أو المتفق عليه وتميزه عن غيره من المرادفات ، كما تقاس جودته بحسن اخراجه وحسن طباعته وقلة الاخطاء المطبعية فيه • ويتجه عدد من المعاجم الحديثة الى ترتيب المصطلحات بحسب المفاهيم التي تنتمي اليها وليس بحسب الترتيب الالفبائي المطلق ، مما ييسر على المستعمل فهم معنى المصطلح بصورة أفضل •

(ب) **معجم بنك المصطلحات** : لقد أثبت الحاسب الالكتروني فاعلية عالية وسرعة فائقة وفائدة عظيمة في استعمالاته اللسانية ، فأصبح يستخدم في الوقت الحاضر في البحث اللساني ، ودراسة النصوص اللغوية وتحليلها ، وللترجمة الآلية ، وتعليم اللغات الاجنبية والوطنية ، وتكوين قاعدة المعلومات الخاصة بخزن المصطلحات ومعالجتها واسترجاعها . وتسمى قاعدة المعلومات من هذا النوع ببنك المعلومات • وبنوك المعلومات حديثة العهد لا يتجاوز عمرها العقد من الزمان ولا يتجاوز عددها في العالم حاليا عدد الاصابع .

ومعظمها يختص بعلم او اكثر وبعدد معين من اللغات، فمثلا بنك المصطلحات التابع للمجموعة الاوروبية ومقره لوكسمبورغ مختص بمصطلحات العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد ويضم اللغات الالمانية والانكليزية والفرنسية والدنماركية والايطالية والهولندية . وبنك المصطلحات لالمانيا الاتحادية في كولونيا مختص بالعلوم والتكنولوجيا ويشتمل على اللغات الالمانية والانكليزية والفرنسية والروسية ، وبنك المصطلحات التابع للاتحاد السوفياتي في موسكو تخزن فيه المصطلحات الروسية الموحدة ومقابلاتها باللغات الالمانية والانكليزية والفرنسية ، وبنك المصطلحات المغربي في معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط غير متخصص اذ تخزن فيه الكلمات سواء أكانت عامة أو مصطلحات علمية وتقنية باللغات العربية والفرنسية والانكليزية .

وفي المؤتمر العالمي الاول لبنوك المصطلحات الذي عقد في العاصمة النمساوية في شهر ابريل سنة 1979 ، تم الاتفاق على معايير نوعية او صفات معينة ينبغي ان تتوفر عليها المصطلحات التي تخزن في بنك المصطلحات وذلك بغية تسهيل الاستفادة منها عند استرجاعها وتيسير تبادل المعلومات بين بنوك المصطلحات المختلفة . واهم هذه المواصفات او المعايير النوعية ـ اضافة الى مقابل او مقابلات المصطلح في اللغة المتلقية ـ ما يلي :

1 ـ **رمز التعريف** : يشتمل كل مصطلح يخزن في قاعدة المعلومات بالحاسب الالكتروني على رمز يمكن التعرف بواسطته على ذلك المصطلح لكي يسهل استرجاعه ، أو تغييره ، أو الاضافة اليه ، أو الحذف منه ، أو حتى مسحه عند الطلب .

2 ـ **مرتبة الصلاحية** : يلحق بكل مصطلح رمز يبين درجة الاعتماد عليه فيبين فيما اذا كان المصطلح موثوقا به جدا أو موثوقا به الى حد ما ، أو مؤقتا ريثما يتم التوصل الى مصطلح افضل يعبر عن المفهوم المطلوب ، كما يمكن لهذا الرمز في حالات اخرى أن يوضح فيما اذا كان المصطلح موحدا ، أو غير موحد .

3 ـ **تاريخ الوضع** : يذكر بعد كل مصطلح تاريخ ظهوره أو وضعه أو تحديثه أو حتى التخلي عنه واعتماد مصطلح آخر غيره .

4 ـ **اسم الواضع** : يضاف الى المصطلح اسم المؤسسة أو الشخص الذي وضعه أو ولده فمثلا في حالة المصطلحات العربية يمكن أن يذكر مثلا اسم المجمع اللغوي الذي وضع المصطلح مثل مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، أو المجمع العلمي العراقي ، أو مجمع اللغة العربية بدمشق ، أو مجمع اللغة العربية الاردني ، أو معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط ، أو احد مؤتمرات التعريب .

5 ـ **حقل الاختصاص** : تضاف الى المصطلح علامة أو اشارة تدل على حقل الاختصاص الذي ينتمي اليه المصطلح ، مثل الهندسة الكهربائية ، أو الهندسة الميكانيكية ، أو الهندسة المدنية ، أو الهندسة الكيماوية ، الخ . لان المصطلح الواحد

ـ كما ذكرنا ـ قد يتغير معناه ومدلوله من فرع الى آخر من فروع العلم والتكنولوجيا ·

6 ـ **مصدر المصطلح** : يشار بعد كل مصطلح الى اللغة التي وضع فيها المصطلح اولا والمصدر الذي استقى منه المصطلح ، وقد يكون هذا المصدر كتابا مستقلا أو بحثا في دورية متخصصة أو غير ذلك· واضافة الى هذه المعايير النوعية الرئيسية توجد معلومات اضافية أخرى لها أهمية خاصة في البحث المصطلحي وزيادة الاستفادة من المصطلحات المخزونة في قاعدة المعلومات ، واهم هذه المعلومات التي يمكن اضافتها الى كل مصطلح ما يلي :

7 ـ **تعاريف المصطلح** ، أي المفاهيم التي يعبر عنها المصطلح ، وقد يكون للمصطلح الواحد تعريف واحد أو أكثر بحسب المفاهيم التي يجسدها ·

8 ـ **شواهد مختارة** تبين كيفية استعمال المصطلح في سياق لغوي ·

9 ـ **اللغة الاجنبية** التي ترجم منها المصطلح ، ان كان مترجما ·

19 ـ **شمولية المصطلح** في صيغته الراهنة وهل هو ذو صلة بآلة معينة او نظام خاص ، فني الهندسة الالكترونية قد يكون المصطلح مقتصرا استعماله على الحاسبات الالكترونية ·

11 ـ **الحدود الجغرافية للمصطلح** وهل هو مستعمل في جميع البلدان الناطقة بتلك اللغة أو في بلد معين منها · ومن الامثلة على ذلك بعض المصطلحات العلمية العربية تستعمل في المناهج المدرسية السورية وليست المصرية ، او في المطبوعات العراقية وليست المغربية · ومن الامثلة من اللغة الانكليزية ، ما نجده من المصطلحات العلمية في بريطانيا التي قد لا تستعمل في أمريكا أو أستراليا وهكذا ·

12 ـ **المعلومات اللغوية** التي تتناول المصطلح من حيث سلوكه الصوتي والصرفي والاعرابي والاملائي·

13 ـ **المستويات اللغوية** التي يستعمل فيها المصطلح لمعرفة فيما اذا كان المصطلح مستعملا في لغة الاعلان (الاشهار) أو في رطانة المختصين في مختبراتهم او في المصنع وهكذا ·

14 ـ **توصيات حول الاستعمال** تشير الى أن المصطلح مقبول أو غير مرغوب فيه ، أو ان يتألف من جزأين يمكن فصلهما ، او لا يمكن فصلهما ، وهكذا ·

15 ـ **المعلومات الببليوغرافية** لمن يرغب في الاستزادة أو قراءة مراجع ورد فيها ذلك المصطلح أو تبحث في مفهومه ·

كيف يستعمل المترجم بنك المصطلحات في الترجمة :

لكي يستفيد المترجم من بنك المصطلحات ويستعين به في عملية الترجمة ، تشير ادارة المصطلحات التابع

لشركة سيمنز في المانيا الغربية على المترجم باتباع الطريقة التالية : أولا ، اقرأ النص الذي تريد ترجمته أولا وضع خطا تحت كل كلمة ، أو مصطلح ، أو عبارة لا تعرفها ، وعندما تنتهي من ذلك ، ادخل جميع الكلمات والمصطلحات والعبارات التي وضعت خطا تحتها في الحاسب الالكتروني بواسطة مرقنة المطراف سائلا عن معانيها · وعندئذ يقوم الحاسب الالكتروني بترتيبها الفبائيا ويبحث عنها في المصطلحات المخزونة في قاعدة المعلومات والحصول على معانيها في اللغة المترجم اليها ، (وطبعا يمكن استخدام كل اللغات المخزونة في قاعدة المعلومات بمثابة لغة يترجم منها أو اليها) · وبعد ان يعثر الحاسب الالكتروني على الكلمات المطلوبة ومقابلاتها يعيد ترتيبها بحسب الترتيب الاصلي الذي ادخلت فيه ، ويعرضها امامك على شاشة المطراف او يطبعها لك على ورقة تاخذها معك · ونود ان نطمئنك على ان عملية البحث عن المصطلحات ومقابلاتها لا تستغرق من وقت الحاسب الالكتروني الا جزءا يسيرا من الثانية (وانت تعلم ان الوقت في الحاسب الالكتروني يقاس بالملي ثانية وهو الواحد من الالف من الثانية) · واذا لم يوفق الحاسب الالكتروني في العثور على أحد المصطلحات التي طلبتها أو مقابله فانه سيذكر ذلك بأمانة أمام المصطلح موضوع البحث ، وهكذا يعتمد طبعا على عدد المصطلحات التي قام بخزنها زملاؤك المصطلحيون ونوعيتها ·

(ج) **معجم الترجمة الآلية** : والنوع الثالث من المعاجم الثنائية اللغة المختصة هو المعجم المعد لاغراض الترجمة الآلية في الحاسب الالكتروني · ويرجع استخدام الحاسب الالكتروني لاغراض الترجمة الى مطلع الستينات من هذا القرن ، بعد أن أطلق الاتحاد السوفياتي يوري غاغارين في مركبة الفضاء فوستوك الاولى الى مدار حول الارض بتاريخ 12 / 4 / 1961 · وفوجئت الولايات المتحدة الامريكية بهذا السبق العلمي واكتشفت أنها متأخرة عن الاتحاد السوفياتي في ابحاث الفضاء بما يقدر بسنتين ، فقرر رئيسها آنذاك جون كندي اعطاء الاولوية لبحوث الفضاء وانزال قمر اصطناعي على سطح القمر الطبيعي قبل نهاية ذلك العقد· وكان تحقيق التقدم العلمي المنشود يتطلب تطوير تدريس العلوم والرياضيات في المدارس الامريكية واستحداث وسائل جديدة تيسر الاسراع في ترجمة أبحاث الفضاء السوفياتية الى اللغة الانكليزية ليطلع عليها العلماء الامريكيون أولا بأول ·

ولتحقيق ترجمة سريعة للابحاث العلمية المدونة باللغة الروسية تقرر استطلاع امكان استخدام الحاسب الالكتروني ـ وكان ما زال في جيله الاول ـ في عملية الترجمة الآلية · ومما شجع على هذه الفكرة ظهور النظرية التحويلية التوليدية في اللسانيات آنذاك بامريكا على اثر نشر صاحبها نعوم جومسكي كتابه (التراكيب النحوية) عام 1957 الذي نادى فيه بضرورة « أن يكون نحو اللغة أداة لتوليد جميع العبارات السليمة التركيب واستبعاد العبارات غير السليمة » وجاء بمفهومي التركيب الباطن (أو البنية التحتية) الذي يحمل في طياته المعاني ، والتركيب الظاهر (أو البنية الفوقية) الذي يحكم نظم الجملة في ألفاظ ، وقال ان التركيب الظاهر يتولد من التركيب الباطن بتطبيق قواعد تحويلية بترتيب ثابت · وأشار الى أن اللغات جميعا تتفق

في بنيتها التحتية وان اختلفت في بنيتها الفوقية ، وهذا ما أطلق عليه بعالمية اللغة ، وهو مفهوم عرفه اللغويون العرب منذ أكثر من ألف عام وعبروا عنه بقولهم ان اللغات مختلفة من حيث اللفظ ، متحدة من حيث المعنى، أي أن المعنى الواحد الذي يخالج ضمائر الناس واحد ولكن كل قوم يعبرون عنه بلفظ غير لفظ الآخرين ·

ولا يخفى ما لهذه النظرية الجديدة من أهمية تطبيقية في مجال الترجمة الآلية ، خاصة لما توليه من عناية بالعلاقة بين النحو والدلالة · وهكذا بدأت التجارب في مطلع الستينات من هذا القرن باستخدام الحاسب الالكتروني في الترجمة الآلية باتباع الخطوات التالية :

1 ـ ادخال النص المراد ترجمته في لغته الاصلية بالحاسب الالكتروني ·

2 ـ قيام الحاسب الالكتروني بتحليل النص المدخل اعرابيا لتحديد وظيفة كل كلمة فيه ومعرفة الروابط القائمة بين مفردات النص ، وذلك على ضوء نحو اللغة المترجم منها المخزون في ذاكرة الحاسب الالكتروني ·

3 ـ قيام الحاسب الالكتروني بالعثور على المقابلات في اللغة المترجم اليها واختيار الملائم منها لمفردات النص المراد ترجمته ، وذلك بالاستعانة بمعجم ثنائي اللغة مخزون مسبقا في ذاكرته ·

4 ـ نظم المقابلات التي تم اختيارها في عبارات باللغة المترجم اليها وذلك على ضوء نحو هذه اللغة المخزون في ذاكرة الحاسب الالكتروني ·

5 ـ عرض النص باللغة المترجم اليها على شاشة المطراف أو طبعه على ورقة بالجهاز الطابع الملحق بالحاسب الالكتروني ·

خصائص المعجم المعد للترجمة الآلية : ويتضح من الخطوة الثالثة من خطوات الترجمة الآلية أن هناك حاجة أساسية لمعجم ثنائي اللغة يجد فيه الحاسب الالكتروني المقابلات الملائمة لمفردات النص المطلوب ترجمته · ولكن هذا المعجم يختلف بخصائصه عن المعجم المعد للاستعمال البشري أو المعجم المخصص لبنوك المصطلحات · فالمعجم موضوع البحث هو أشمل واعمق لانه ينبغي أن يشتمل لا على مصطلحات العلم المطلوب فحسب ، وانما كذلك على المفردات العامة للغتين · لان هذه المصطلحات ترد في جمل وعبارات تتضمن كثيرا من المفردات الوظيفية أيضا · كما ينبغي أن يساعد هذا المعجم مستعمله (وهو في هذه الحالة الحاسب الالكتروني) لا على الفهم فحسب بل على التعبير ايضا · وهذا يتطلب تحديدا دقيقا شاملا لسلوك الكلمة صوتيا وصرفيا واعرابيا ودلاليا واسلوبيا · وينبغي أن يكون سلوك الكلمة معرفا بقواعد مقيدة ، ولا يمكن أن يكون هذا الوصف اللغوي لسلوك الكلمة عن طريق ضرب الامثلة والشواهد وهو اسلوب يستخدم في المعجم المعبر للاستعمال البشري، لان الحاسب لا يستطيع قراءة الامثلة واستخلاص القواعد منها ، الا اذا تمت برمجته لهذا الغرض وهذه عملية معقدة لغويا غاية التعقيد · ولا يجوز في هذا

المعجم سرد المترادفات أو اشباه المترادفات الواحد تلو الآخر في مقابل كلمة معينة في اللغة الاصل • ولو كان الامر كذلك في المعجم المعد للقارىء لاستطاع هذا الاخير أن يختار من بين المترادفات الكلمة المناسبة لسياق النص المترجم ، اما الحاسب الالكتروني فانه لا يستطيع أن يفاضل بين المترادفات ، وانما يحتاج الى مقابل واحد يستخدمه بصورة آلية ، او ـ في حالة المترادفات ـ معرفة خصائص كل مرادف وطريقة استعماله ليتمكن من اختيار المرادف المطابق ومقتضى الحال • وفي تعريف المصطلح وشرحه مستحب بل واجب في المعجم المعد للاستعمال البشري أو لبنك المصطلحات فان التعاريف والشروح غير مسموح بها في المعجم المعد للترجمة الآلية لان الحاسب الالكتروني يبحث عن المقابل المطلوب فقط لتضمينه في النص الناتج •

محاولات الترجمة العربية الآلية : لقد استخدم الحاسب الالكتروني بنجاح في مجالات اللسانيات العربية ، ففي تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالحاسب الالكتروني توجد عدة برامج في الولايات المتحدة الامريكية مثل برنامج جامعة تكساس في أوستن الذي تشرف عليه الدكتورة فيكتارين عبود ، وبرنامج جامعة منيسوتا الذي يشرف عليه الدكتور قيصر فرح ، وفي مجال معالجة النصوص اللغوية بالحاسب الالكتروني وتحليلها صوتيا وصرفيا ودلاليا واحصائيا يوجد مثلا برنامج جامعة ميشيغن الذي بدأه الدكتور ارنست مكيرس والدكتور راجي رموني ، وبنك النصوص اللغوية في معهد الصوتيات واللسانيات بجامعة الجزائر تحت اشراف الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ، وفي مجال بنوك المصطلحات يوجد مثلا بنك الكلمات والمصطلحات في معهد الدراسات والابحاث للتعريب باشراف الاستاذ الاخضر غزال ، وبنك المصطلحات السلكية واللاسلكية التابع لمشروع تعريب الاتحاد العالمي للمواصلات السلكية واللاسلكية الذي يشرف عليه الدكتور محمد رشاد الحمزاوي ، وكذلك بنك المصطلحات التابع لمؤسسة سيمنز في ميونيخ بالمانيا الغربية الذي يتوفر على مصطلحات التكنولوجيا بتسع لغات من بينها العربية • ولكن استخدام الحاسب الالكتروني في الترجمة العربية الآلية ما زال يحبو ولم يحقق نجاحا واسعا ، فالمحاولات محدودة في عددها لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ومحدود في نطاقها ونوعيتها لا تتعدى ترجمة بضعة آلاف من الكلمات في جمل بسيطة التركيب تندر فيها التعابير الاصطلاحية والسياقية • ومن أمثلة هذه المحاولات برنامج جامعة هارفرد للترجمة العربية الآلية الذي يشرف عليه الدكتور ويلسن بشاي، وبرنامجان تجاريان في الولايات المتحدة الامريكية ، والبرنامج الذي يعتزم قسم الترجمة بجامعة بات البريطانية الشروع فيه ، وبرنامج فرنسي قيد التخطيط ويعود السبب في عدم تحقيق تقدم في هذا المجال الى انخفاض الدعم الحكومي الامريكي في السبعينات لابحاث الترجمة الآلية بصورة عامة والصعوبات اللغوية والبرمجية التي يواجهها هذا الموضوع ، فمن ناحية لغوية تحتاج الترجمة الآلية الى تقعيد كامل شامل لجميع مكونات اللغتين موضوعي الترجمة ونحن نعلم انه لا يوجد نحو كامل لأية لغة في العالم حتى الآن •

الترجمة والمعاجم المختصة في الوطن العربي :

تشير احصائية ببليوغرافية قامت بها المنظمة

العربية للتربية والثقافة والعلوم الى أن عدد الكتب التي ترجمت الى اللغة العربية خلال الفترة من 1970 الى 1980 بلغ 2840 كتابا موزعا على أنواع المعارف على النحو التالي :

المعارف العامة	22
الفلسفة	165
الديانات	235
العلوم الاجتماعية	560
اللغويات	20
العلوم الاساسية والتطبيقية	408
الفنون الجميلة	93
الآداب	1022
التاريخ والجغرافية	315
المجموع	2840

واذا قارنا هذه الاحصائية بما تنشره اليونسكو من احصائيات عن الكتب المترجمة في أقطار العالم سنويا نلاحظ منا ياتي :

1 ـ ان عدد الكتب المترجمة الى اللغة العربية ضئيل جدا ، في حين ان الوطن العربي باقطاره التي تربو على العشرين لم ينتج خلال أكثر من عشر سنوات الا اقل من ثلاثة آلاف كتاب مترجم (أي بمعدل يقل عن 300 كتاب سنويا) فان ألمانيا الغربية وحدها تنشر كل سنة أكثر من ستة آلاف كتاب مترجم سنويا ، والاتحاد السوفياتي سبعة آلاف كتاب مترجم سنويا ، وبعض أقطار العالم الثالث مثل تركيا تترجم الى لغتها ما يقرب من الالف كتاب سنويا . ويعزى هذا النقص الى عدم قيام الدول العربية بتنظيم عملية الترجمة وتوجيهها .

2 ـ ان معظم الكتب المترجمة الى العربية (70 ٪ من مجموعها) هي في مجالات الآداب والانسانيات في حين أن نسبة ضئيلة (14 ٪ من مجموعها) في ميدان العلوم الاساسية والتطبيقية . وهذا نقص ملحوظ له أثره على التنمية العلمية والتكنولوجية في الوطن العربي . ويمكن أن يعزى سبب هذا النقص الى أن معظم جامعاتنا العربية ما زالت تدرس العلوم باللغات الاجنبية ولما تستخدم العربية لغة علمية للدرس والبحث والتاليف ، اضافة الى أن ذوق القارىء العادي هو ذوق أدبي بصورة عامة ، وان دور النشر التجارية هي التي تتولى النشر ويهمها أولا وبالذات نشر الكتب التي تلقى رواجا .

3 ـ ان نوعية الترجمات العربية ما زالت رديئة ، فكثيرا ما يقع نظري على كتاب عربي مترجم يستهويني عنوانه أو موضوعه فاشتريه واشرع بقراءته ولكنني سرعان ما اضطر الى تركه جانبا والبحث في المكتبات عن الاصل الانكليزي أو الفرنسي لانهم ما يريد أن يقوله المؤلف . ومن ناحية أخرى فان معظم الترجمات العلمية العربية لا تتقيد بالمصطلحات العلمية والتقنية الموحدة . فالمترجم غالبا ما يستخدم ما هو شائع في بلده من مصطلحات أو يستعمل ما يعن له منها . ولا يمكن أن يعزى النقص في الترجمات العلمية

الى ندرة المعاجم العلمية والتقنية الثنائية اللغة ، فقد أعد كاتب هذه السطور والاستاذ جواد حسني عبد الرحيم ببليوغرافية للمعاجم الثنائية اللغة المختصة المتوفرة في المكتبة العربية خوالي عام 1980 ، وقد نشرت هذه الببليوغرافية في العددين العشرين والحادي والعشرين من مجلة (اللسان العربي) التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط . وتشتمل هذه الببليوغرافية على (550) معجما ثنائي اللغة مختصا ، ويلاحظ فيها أن عدد المعاجم المختصة بالعلوم الاساسية والتطبيقية يبلغ (250) معجما من مجموع معاجم الببليوغرافية وهي نسبة عالية جدا اذا ما قورنت بعدد المعاجم المختصة بالآداب الذي لا يتجاوز التسعة . ويمكن أن يفسر ارتفاع عدد المعاجم العلمية باللغة العربية بالمقارنة بالمعاجم الادبية أو حتى بالنسبة لعدد الكتب المترجمة الى العربية بعاملين هما :

1 ـ ان ترجمة الكتب الادبية من مسرحية ورواية ومقالة وشعر لا يتطلب معرفة مصطلحات متخصصة ، بل يحتاج الى تمكن من اللغتين ومهارة في الترجمة ، في حين أن ترجمة الكتب العلمية والتقنية يتطلب ـ الى جانب المهارة في الترجمة والتمكن من اللغتين ـ معرفة بالموضوع والماماً بمصطلحاته ، ومن هنا يضطر مترجم الكتب العلمية الى الرجوع الى المعاجم المختصة.

2 ـ أن اعداد المعاجم الثنائية اللغة ونشرها في الوطن العربي لم يقتصر على دور النشر التجارية فحسب، بل اضطلعت به المجامع اللغوية والعلمية كذلك ، ومكتب تنسيق التعريب ، وعدد من المؤسسات الحكومية الاخرى التي وجهت جهودا بطريقة واعية الى التركيز على اعداد المعاجم العلمية والتقنية . ولكنها ـ مع الاسف ـ لم تواصل السير على الطريق الى غايته ومنتهاه بترجمة الكتب العلمية التي تستخدم تلك المصطلحات فيها ، ويستثنى من ذلك خطوة مجمع اللغة العربية الاردني الذي شرع بترجمة عدد من الكتب المستخدمة في تدريس العلوم بالجامعات الاردنية .

الترجمة إلى العربية

بقلم : محمد ديداوي

رئيس وحدة الترجمة للعربية

لليونيدو / فينا

1 ـ نبذة عن الترجمة :

لقد عرفها بعضهم بانها عملية استبدال مفردات من النص الاصلي بمفردات اخرى ، معادلة لها معنى ، في لغة اخرى ·

وجاء في المنجد ، انه يقال ترجم الكلام أي فسره بلسان آخر ، وترجم عنه أي اوضح امره ، والترجمة هي التفسير ·

ونؤكد هنا على كلمة « تفسير » لان المعنى هام ومهم ، ولان الترجمة تتكل عليه اساسا ، ومن لم يفهم لا يمكن ان يفهم غيره · وسنرى ان للترجمة في الامم المتحدة يجب ان تكون « تفسيرية » (بتصرف) (في التقارير والدراسات ، لا القرارات والاتفاقيات والمعاهدات) لانها توضع ، في كثير من الاحيان ، في لغة غير لغة الام ، لا تطاوع للمؤلف كلماتها ولا تنقاد له تعابيرها ، وكثيرا ما تنفضي به الى غموض في المعنى وركاكة في الاسلوب · ويغلب طابع التفسير على الترجمة الشفوية ، الا ان المعنى فيها يكون على حساب المبنى·

وقال آخرون : الترجمة هي نقل الكلام من لغة الى لغة اخرى ، والكلام هو الجملة او الجمل المفيدة ·

وهكذا ، فان للترجمة هي ايصال فكرة او ابلاغ ، او قل هي التبليغ ، أو تحويل ذلك البلاغ الى لغة اخرى ، واعطاؤه شكلا مكتوبا او مسموعا ، او وضع صيغة مطابقة لصيغته في لغة النقل ·

وقـال جاكـون مـاتيـوز (1) :

« هناك مسألة تبدو واضحة : الا وهي ان ترجمة قصيدة شعرية ما هي عبارة عن تاليف قصيدة أخرى . والترجمة الكاملة للنحوى امينة ، تقارب الاصل شكلا ، كما أنها تكون لها روح خاصة بها ، يتقمصها المترجم» .

ويعرف بوتشازكا (2) : « المترجم الجيد بقوله :
1 ـ « عليه أن يفهم الكلمة الاصلية موضوعا واسلوبا ، و
2 ـ عليه أن يتغلب على الفوارق بين البنيتين اللغويتين
و 3 ـ أن يعيد تركيب البنيات الاسلوبية للعمل الاصلي، في تـرجمتـه » .

ويقول ج. ب. فيلبس : (3)

« الترجمة الحقة هي التي لا تبدو بانها ترجمة » .
ويقـول أ. سـوتـر : (4)

« ان مثلنا الاعلى في الترجمة هو ان نحدث في ذهن القارىء آثارا تقارب قدر الامكان الآثار التي يحدثها النص الاصلي عند قراءته » .

وبمعنى آخر ، أن نتوصل الى هذه المعادلة :

ألف (ن + م) = بـاء (ن * م) *

اي أن يكون البلاغ كاملا من جميع جوانبه ، وهذا يعني أن المبنى في أهمية المعنى ، ولا يمكن التغاضي عنه الا عند الاقتضاء .

لذا ؛ فان عملية التبليغ هي العمود الفقري للترجمة، سواء كان ذلك جملة او تفصيلا .

وان في كتاب أوجين أ. نيدا : « في سبيـل علـم الترجمة » (5) ، تفاصيل عن التبليغ ، وعن المعادلة بيـن الشكـل والفحـوى .

---

(1) Jackson Mathews, 1959 Third Thoughts on Translating Poetry, In Brower, ed. on translation (9-v.) pp. 67 - 77.

(2) Vladimir, Prochazka, 1942. Notes on Translating Technique. Slovoa Slovesnost, Journal of the Linguistic Cercle of Prague B. I - 20.

(3) J. B. Philips, 1953. Some Personal Reflections onNew Testament .Translation

(4) Alexander Souter, 1920. Hints on Translation from Latin into English. London. Society for promoting christian Knowledge.

* ن : النـص
م : المعنـى

كما ان للترجمة عملية معقدة كل التعقيد ، ففيها اللغة ، وفي اللغة آثار للبيئة والثقافة ، وفي البيئة يتحكم الانسان ويؤثر عليها وتؤثر عليه ، والانسان يتاثر بالثقافة سواء كانت أصيلة او دخيلة ، ولا بد والحالة هذه ان يطبع الترجمة بطابع خاص ومميز ، يختلف من هذه اللغة الى تلك ، وعند هذا الشخص منه عند ذلك (*) ، ومن هذه الثقافة الى تلك ، وبالترجمة تتقارب الشعوب ويثري بعضها بعضها الآخر .

وتعتمد للترجمة أساسا ، على المعاني ، لان الافهام هو علة الكلام ، ثقافيا وعلميا وحضاريا ، وما اللغة الا اداة لخدمتها .

لنسمع ابن جني يقول في كتاب « الخصائص » :

« فاذا رأيت العرب قد أصلحوا الفاظها وحسنوها وحموا حواشيها وهذبوا وصقلوا غروبها وأرهفوها ، فلا ترين أن العناية في ذلك انما هي بالالفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه وتشريف،(6).

ثم قال ، تاكيدا لرايه ، وكانه عالم من علماء عصرنا يدفع أوهام بعض المعترضين :

« فان العرب انما تحلي الفاظها وتدبجها وتشيها وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها وتوصلا بها الى ادراك مطالبها . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان من الشعر لحكما ومن البيان لسحرا . فاذا كان رسول الله يعتقد هذا في الفاظ هؤلاء القوم التي جعلت مصائد واشراكا للقلوب وسببا وسلما الى تحصيل المطلوب ، عرف بذلك ان الالفاظ خدم المعاني والمخدوم اشرف من الخادم . والاخبار في التلطف بعذوبة الالفاظ الى قضاء الحوائج اكثر من يؤتى عليها » (7) .

على المترجم اذن ان « يتوصل الى بيان أمر المعاني كيف تتفق وتختلف ، ومن اين تجتمع وتفترق ، وافضل اجناسها وأنواعها ، ويتتبع خاصها ومشاعها ، ويبين أحوالها في كرم منصبها من العقل وتمكنها من نصابه ، وقرب رحمها منه ، أو بعدها حين تنقلب عنه » (8).

2 ـ اللغة وخلفياتها :

ان شبه الجزيرة العربية ، مهد اللغة العربية ، عبارة عن بقاع جرداء قاحلة ، في معظمها ، مترامية الاطراف ومتشابهة التضاريس . وقد كان ولا بد للعرب أن يتاثروا ، كغيرهم ، بالبيئة التي يعيشون فيها ،

(*) الترجمة في الامم المتحدة اقرب الى التشابه والتجانس بسبب القوالب والاصطلاحات .

(5) Eugene Nida, toward a science of translating, E.J. Brill. Leiden, Netherlands, 1964.

(6) ابن جني : كتاب الخصائص ، الجزء الاول ، ص 338 ـ 339 .

(7) المرجع نفسه .

(8) عبد الرحمن الجرجاني ـ اسرار البلاغة ، القاهرة 1330 هـ ، ص 18 .

نخصب خيالهم واتسع اتساع الصحاري والقفار ، وهم يجوبون تلك الارجاء الفسيحة ، وذكروا في أشعارهم ومؤلفاتهم وكتاباتهم نبات تلك البيئة وحيواناتها ، من جمال وعقارب وظبيان وسباع الخ ، فكثرت مترادفاتها وتعددت صيغ جملها بتعدد القبائل والاوساط. وجاء القرآن فسحرهم بأسلوبه وبلاغته ، فكانت له منزلة كبيرة في النفوس وتأثير بالغ في اللغة .

وان الكثرة الكثيرة من كلمات اللغة العربية تعكس الحياة الصحراوية البدائية وهذا طبيعي . وكان على هذه اللغة الصحراوية الفقيرة بالمفردات التجريدية الفلسفية والعلمية والفنية والصناعية نسبيا أن تلين لتطور الحياة العربية العقلية (9) ، بعد ان اختلط العرب بغيرهم من الامم ودانت لهم الرقاب في ايام عزهم .

وكذلك الشأن بالنسبة للانكليز والامريكان ، فيما يخص بيئتهم . فقد تغنوا بالمناظر الخلابة التي تكسو الاشجار والارض بحلة قشيبة تسر الناظرين . وفتنتهم الطبيعة والخضرة والظلال الوارفة من حولهم .

لكن البيئة تختلف ، وعاداتهم غير عادات العرب، ومتباينة فيما بينها وان كانت متقاربة .

وقس على ذلك باقي الامم .

اذن ، فان الخلفية التي تستند اليها اللغة العربية غير تلك التي تقوم عليها اللغة الانكليزية ككل .

وللخلفية ، بصفة عامة ، من وسط تاريخي وغيره ، اثر جم على اللغة .

وان وراء اللغة تراث وفكر وعادات وتقاليد وبيئة من انسان وحيوان وجماد . وهذه أمثلة على ذلك .

لنتمعن في الكلمات التالية : جلباب أو « جلابة » (حسب النطق المحلي المغربي) وبرنوس وصاموفار. الاولثان عربيان والثانية روسية . بماذا توحي تلك الكلمات ؟ وما هي الصورة التي ترسم في مخيلة القارىء او المستمع وهو أمامها ، في لغته ؟ هل أتاه حديث الصاموفار والجلباب ، مثلا ، وعرف التفاصيل والشكل، فأدرك المحتوى وعرف القصد ؟ وكيف التبليغ في لغة اجنبية ما عرفت الشيء ولا اختارت له تسمية ؟ هذا مشكل ، بطبيعة الحال ، قد يكون حجر عثرة عند المترجم أو الترجمان (10) .

عندما اخذت الحضارة الامريكية تتسرب الى المملكة المتحدة ، في أوائل هذا القرن ، وبدأ نمط المعيشة في تلك البقاع يؤثر رويدا رويدا على الناس في بريطانيا عبر الافلام وحدث الاحتكاك بالسياح وعن طريق الكتب والمنشورات ، بدأت الصحف البريطانية تقتبس ، بين الحين والآخر ، كلمات وتعابير امريكية الاصل ،

---

(9) الدكتور أنيس فريحة ، في كتابه « نحو عربية ميسرة » ، ص 38 ، دار الثقافة بيروت ، 1955 .

(10) المترجم ، اصطلاحيا ، هو الناقل كتابة (Translator) ، والترجمان هو الناقل مشافهة (Interpreter) وجمعه « تراجمة » .

فرسختها في الصدور شيئا فشيئا مع ان الناس ما الفوها هناك ولا عرفوها .

وهذه أمثلة نضربها على ذلك (11) :

يقال : (متاهب للمشاجرة)
"To have a chip on one's shoulder"
كان يكون الشخص صعب المراس ، يتعدى على غيره ويستفزهم . وقد جرت العادة ، عند الامريكان ، ان توضع لوحة على الكتف ، ومن تسول له نفسه أن يتبارز او يتعارك يسقطها ، فيكون في ذلك تحد لغيرهم.
قال الانكليز مكانها : "To trail one's coat" أي يجر وراءه سترته او معطفه ، ولكنهم هجروا هذا القول .

مثال آخر : Backlog

المعنى الحرفي « خشبة أو حطبة توضع في الكانون لتسعر النار ويقوى لهيبها » . وقد بدا الناس في أمريكا يستعملون تلك الكلمة ، فيعنون شيئا يمكن الاتكال عليه وقت الحاجة ، شيء يمكن الرجوع اليه عند الضرورة ، وبمعنى آخر ، احتياطي ، دعامة .

"To be on the bandwagon"

تعني كلمة bandwagon عربة الجوق أو الموسيقى التي كانت تتصدر موكب السيرك في الولايات المتحدة الامريكية ، وقولهم To be on the bandwagon يعني كون الانسان مع الفائزين ، وخاصة في مسائل السياسة .

وقد استعملت جريدة « الصانداي تايمز » ذلك التعبير في عددها الصادر يوم 3 فبراير 1955 ، فقالت :

" If Britain is not to jump on the bandwagon of Grazilian development, there are plenty of nations who are only ready to do so."

وجاء في الملحق التربوي لجريدة التايمز ، بعد أيام معدودة من ذلك التاريخ ، ما يلي :

" Civil servants and university teachers jumped on the bandwagon moved by a mixture of opportunism and fear ".

ويمكن تعريب الجملة الاولى هكذا :

« اذا لم تسر بريطانيا في مقدمة الركب مع النمو البرازيلي ، فهناك الكثير من البلدان المنافسة لها التي هي على أهبة لتفعل ذلك » .

والجملة الثانية :

---

(11) الدكتور براين فوستر Brian Foster ، في كتابه « الانكليزية المتغيرة » .

« لقد كان موظفو الحكومة واساتذة الجامعة من الاولين ، تدفعهم الى ذلك الانتهازية والخوف » .

نرى اذن كيف نتدرج من مفهوم الى مفهوم ، الى لغة اخرى . في لغة الاصل ايحاء وصورة اختفيا في لغة النقل . وهناك اختلاف بين المقول والمنقول ، ولولا ذلك التدرج لما فهمنا .

وفي ديسمبر من عام 1957 ، فشل العلماء في وضع سفينة فضائية في مدارها ، فما كان من الجرائد البريطانية الا أن وصفتها بعبارة kaputnik (الداليلي اكسبرس) و Flopnik (الداليلي تلغراف) ، و Puffnik (الداليلي ميل) و Stayputnik (النيوز كرونكل) . فكانت تلك الاسماء ماخوذة من عبارة Sputnik وهي السفينة الفضائية السوفياتية الشهيرة . فكلمة Kaput الالمانية ومعنى كلمة Flop ارتمى متراخيا ، و puff نفخة ، هبة ، نفخة ، و Stayput يبقى في مكانه ، لا يحرك ساكنا . ففي تلك الكلمات اشارة الى الاصل ، وفيها صعوبة التعريب ، وفيها تهكم ومزاح. كما ان كلمة « فلوبنيك » تساوي كلمة Flopnik من ناحية الشكل فقط ، لكنها لا تثير اية صورة في مخيلة العربي او توقظ فيه اي احساس .

وما دمنا بصدد الاشارة ، يمكن اعطاء امثلة اخرى عنها :

"Making a mountain out of Russian molehill"

يشار هنا الى المثل القائل :

"To make a mountain out of a molehill"

اي يبني من الحبة قبة . فهل يصح القول : « يبني من حبة روسيا قبة » ؟ . على الاقل تلك هي الترجمة اللازمة لاكتمال المعادلة .

"I shall never eat my hat"

الاشارة الى " I Will eat my hat if.... "

اقسم أن ... يمين الله ... تالله ما معناه الحرفي « آكل قبعتي » .

(the Economist الاوكونومست)

"To speed or not to speed"

الاشارة الى البيت المشهور الوارد في مؤلفات شكسبير (هملت)

"To be or not to be that is the presion"

وقد كتبت جريدة « الغارديين » تقول ، في عددها الصادر يوم 27 سبتمبر 1973 Vice president فعنت بذلك قضية الرشوة التي تورط فيها نائب الرئيس الامريكي آنذاك Vice President نائب الرئيس وتعني في الوقت ذاته : سابقة (Precedent) فساد (او رشوة او رذيلة) Vice وتعني كلمة Vice ايضا « نائب » President - Vice(نائب الرئيس) ، كما اسلفنا .

ونختتم هذه الامثلة بجملة مقتطفة من جريدة الانباء المغربية ، وقد جاء في احد اعدادها « المسرح امامكم، وليس لكم والله الا الصبر » وقال زكي مبارك (الدكاترة) : و « انا بهذه الهزيمة لفرحون » (في

كتابه : مدامع العشاق) • وقال جبران خليل جبران : « لكلم لبنانكم ولي لبناني » • وغني عن البيان ان هذا الكلام فيه اشارة واضحة الى القائد المغوار طارق بن زياد حينما عبر البوغاز وأحرق السفن وخطب في رجاله يحضهم على الجهاد ويحرك في نفوسهم الحمية• هكذا ، نكون قد رأينا في كلامنا هذا أشياء لغوية وما هي بلغوية ، تؤثر في اللغة ، ولكن بطريق غير مباشر ، نسميها خلفيات اللغة •

ونحاول أن نستعرض جوانب أخرى منها في سياق حديثنا • من ذلك الطبيعة أو البيئة ، كما سبق أن ذكرنا ، التي تترعرع فيها اللغة وتتعارف الشعوب والقبائل في أحضانها • قال السيوطي ، في كتاب المزهر ، « فان قال قائل قد يقع البيان بغير لسان العرب • لان كل من افهم بكلامه على شرط لغته فقد بين قيل له ان كنت تريد أن المتكلم بغير العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده ، فهذا أخشى مراتب الكلام ، لان الابكم قد يدل باشارات وحركات له على أكثر مراده ، ثم لا يسمى متكلما ، فضلا عن ان يسمى بينا أو بليغا (12) • وان أردت ان سائر اللغات تبين ابانة العربية ، فهذا غلط ، لأنا لو احتجنا الى أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما امكنا ذلك الا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة وكذلك الاسد والفرس وغيرهما من الاشياء المسميات بالاسماء المترادفة •

وقد قال بعض علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتاخير وغيرها من سنن العرب في القرآن : فتال وكذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله الى شيء من الالسنة ، كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية ، لان غير العرب لم تتسع في المجاز اتساع العرب • ألا ترى انك لو أردت أن تنقل قوله تعالى « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » (13) لم تستطع أن تاتي لهذه بألفاظ مؤدية عن المعنى الذي اودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها وتظهر مستوردها• فتقول ان كان بين قوم هدنة وعهد ، فخفت منهم خيانة ونقصا ، فاعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم ، وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على السواء• وكذلك قوله تعالى « فضربنا على آذانهم في الكهف » • وقد تاتي الشعراء بالكلام الذي لو اراد مزيد من نقله لاعتاص ومما لا يمكن نقله البتة أوصاف السيف والاسد والرمح وغير ذلك من الاسماء المترادفة ومعلوم أن العجم لا تعرف للاسد أسماء غير واحد ، فاما نحن فنعرف له خمسين ومائة اسم •

---

(12) ذكر الجاحظ الفرق بين الافهام والبيان • وقال اننا نفهم عن الطفل الرضيع وعن الحيوان أيضا حين يصوت معبرا عن حاجته الى الطعام أو الراحة او الشراب (أنظر البيان والتبيين) •

(13) سورة الانفال •

وحدثني أحمد بن محمد بن بندار قال سمعت أبا عبد الله بن خالويه الهمذاني يقول جمعت للاسد خمسمائة اسم وللحية مائتين ·

قلت ونظير ذلك في فقه اللغة للثعالبي قد جمع حمزة ابن حسن الاصبهاني من أسماء الدواهي ما يزيد على أربعمائة ، وذكر أن تكاثر أسماء الدواهي من الدواهي ·

وقد كان الاصمعي يحفظ للحجر سبعين اسما (14)·

وذكر الدكتور أنيس فريحة في كتابه (15) أن · لكل ساعة من ساعات النهار اسم ولكل ليلة من ليالي القمر اسم وللسنة 24 اسما وللظلام 52 اسما ، وللسحاب 150 اسما ، وللمطر 64 اسما ، وللماء 170 وللناقة 255· وللداهية من الاسماء تعد بالمئات حتى قيل ان أسماء الدواهي من الدواهي ، وقد أحصى هامر (16) المفردات التي لها علاقة بالجمل فبلغت 5744 لفظة ، ·

هذا مثال على ذلك ·

أسماء السيوف : اذا كان السيف عريضا فهو صفيحة واذا كان قطاعا فهو مقصل ومخفضل ومخذم ، وعضب وقاضب وهذام واذا كان صارما لا ينثنى فهو صمصامة واذا طال عليه الدهر فتكسر حده فهو قضم

واذا كان قد صنع وطبع بالهند فهو مهند وهندي ، واذا كان معمولا بالمشارف (وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف) فهو مشرفي،واذا كان كليلا لا يقطع فهو كهام·

وعن البيئة ، قال الاستاذ محمد المبارك ، وانك لتجد في الطبيعة تشابها ونمطية وتكرارا فورق شجر التفاح متشابه متكرر وكذلك جذوع النخل ومخالب النمور ومناقير العصافير وأيدي البشر ورؤوس الخيل وهكذا في كل نوع من أنواع الموجودات وكذلك تشابه الكلمات على صيغة واحدة ووزن واحد · فكل مادة أو أصل من أصول الالفاظ لفظ على بناء الفاعل ولفظ على بناء المفعول والمكان والزمان و ·· كما ان لكل شجرة مهما كان نوعها أوراقا وأغصانا وجذعا وثمرا ثم تتشابه الاوراق وتتشابه الاغصان وتتشابه الجذوع · ، وان الاشتقاق من مميزاتها ، مع تعدد الاوزان لتعدد الاغراض· مثال : شق ، انشق ، تشقق ، اشتقق ، تشاق ، شاق، اشتق ، الخ ···

في الثانية عفوية وتلقائية وسرعة ، وفي الثالثة تلقائية أيضا ، مع التدرج والبطء ، أما الرابعة ، ففيها تدرج وبطء وعنف ·

وتشاق تفيد الاشتراك ، وشاق تعني الانفصال من جانب واحد · ونرمز اليها كالآتي :

---

(14) [illegible] عن أبي فارس ·

(15) المرجع المذكور سابقا ·

(16) De Hammer : Das Kamel. Extrait des men. de l'Académie de Vienne, Classe de Phil. et d'histoire, t. VIII.

(17) فقه اللغة وخصائص اللغة العربية ، ص 289 ، دار الفكر ، الطبعة الرابعة ، 1970 ·

انشـــق : ●

تشقـــق :

اشتقـــق :

تشـــاق : ← ● →

شـــاق : ● ← أو → ●

لقد رأينا بعضا من خلفية اللغة · ولكن ما هـــي اللغـــة ؟

أتت تعريفات اللغة في الف شكل وشكل ، وتفنن في ذلك علماء اللسان ، امثال سوسير ومارتين ما شاء لهم التفنن ، استرشادا بما أوتوا من الخبرة والدرايـــة وطول الباع في هذا المضمار ، فكانت تارة متكاملـــة ، وطورا متناقضة ، واحيانا متساندة · غير انه ، فـــوق ذا وذاك ، هناك حقيقة لا يختلف فيها اثنان ، ولا مراء فيهـــا ، وهـــي ان اللغـــة مرآة لافكار الشعوب ونبراس منير ، يجعلنا نقف على مستوى رقيها واوج حضارتها وسبل عيشها · وهي أيضا اداة للتبليـــغ والتوصيـــل والتبيين ، ووسيلة للتقارب والتفاهم والتجـــاوب ، سواء أكان ذلك على الصعيد الفردي أو بيـــن الامم في مشارق الارض ومغاربها ·

فلغة الضاد ، مثلا ، عرفت برناتها ، ووقع كلماتها ، التي تشنف المسامع وتستلذ لها الآذان · وقد أنجبت جهابذة فصحاء وخطباء لا يشق لهم غبار كانوا شيـــئا مذكورا · وعرف العرب بالفروسية وقول الشعر الى جانب ذلك ·

هذا من جهة ، وتجدر الاشارة الى أن كل واحدة من اللغات الاخرى قد انفردت وتميزت عن غيرها بطابع ما ، وارتبطت بها صورة تراود الفكر ، لا تكاد تفارقه كلما خطرت ببال · وكم من قائل أن الايطالية هي لغة الاوبرا والمتاهات الحالمة الراقصة والقدود المتمايلة ، المنثنية كغصون البان أو كأنها حور عين ، علاوة على اللوحات الزيتية والرسوم التي طبقت شهرتها الآفاق وتحدث عنها الركبان ، كما أن الانكليزية التحقت بهـــا فكرة الرياضة والتجارة والاقتصاد · أما الفرنسية فهي لغة أهل الهوى والعواطف الرقيقة والغزل والدبلوماسيين والعسكريـــين ·

وهذا صحيح ، الى حد ما ، رغم تقـــادم العصور والدهور · وقد بقيت كتابات الاولين ومؤلفاتهم خيـــر شاهد على ذلك ، ودليلا ساطعا ، وحجة دامغة على أن اللغة كانت على تلك الحال ردحا من الزمن ، وفي يـــوم من الايام ، على الاقـــل ·

أما الالمان ، فقد انصرفوا الى الفلسفة والتفكر في ملكوت السموات الذي لا تدركه الابصار ، وبهذا عرفت لغتهم · وحتى في ذات اللغة فقد حدثت تغييرات ذات بال ، وتطورت مفاهيم وانحدرت أخرى ·

فالعربي الصعب المراس عندما ذهب الى الديـــار الاسبانية صقل ذوقه ، وبات رهيفا حساسا ينصهـــر مع الطبيعة ، ويتمايش معها ، ويأتي من القريض الرقيق اللفظ ، السلـــس ، لانه في تلك الامصار الف تغاريـــد العصافير ، وخرير المياه ، وعرف النساء الغجريـــات

والمجميات فتغنى بالعيون الزرقاء ، والبشرة الشقراء والشعر المذهب ، وهذه اشياء لم يالفها من قبل ، فجاءت في شعره أبيات بيّنات .

ولكن الذي يهمنا ههنا هو ذلك التحول ، فخصائص اللغة لا تكون دائما وأبدا ثابتة ، بل تتطور هي كذلك وتتبدل ، لان القوم يتبدلون وتلك سنة الله في خلقه . وان اللغة هي جملة المفردات والالفاظ التي يتالف منها أي لسان من الالسنة هذا ما لا يخفى على احد . ولكن ، ولنستعرض بعض ما قاله بعض الراسخين في هذا العلم.

يقول ابن جني (18) انها « أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم » . أما ابن يعيش (19) (في شرح المفصل) ، فيذهب الى أن « المراد بالعربية اللغة ، وان كانت العربية تقع على المفرد أعم من اللغة التي تقع على كل فرد من كلام العرب ، والعربية تقع على المفرد والمركب » ، وهذا تفكير علمي ، ثبتت صحته عندما ظهرت اللسانيات في مستهل هذا القرن .

ويقول الرضي (20) ، في شرح الكافية ، « ان الوضع اما أن يضع الفاظا معينة سماعية ، وتلك هي التي يحتاج فيها الى علم اللغة ، واما ان يضع قانونا كليا يعرف به ألفاظا فهي قياسية ، وذلك القانون اما أن يعرف به المفردات ، ويحتاج في معرفتها الى علم التصريف ، واما أن يعرف به المركبات القياسية ... ويحتاج في معرفة بعضها الى التصريف ، وفي معرفة بعضها الى غيره من علم النحو » — وأطلق العلماء الذين أتوا من بعدهم اصطلاح « علم متن اللغة » ، لئلا يخلط بينه وبين علم العربية ، الذي هو أعم واشمل (21) .

وقد قال ابن يعقوب المغربي ، في شرح التلخيص « علم متن اللغة (22) أي معرفة أوضاع المفردات اللغوية ويسمى هذا لنعلم علم المتن ، لان المتن هو ظهر الشيء ووسطه وقوته ، وهذا العلم تعلق بذات اللفظ والمعنى » .

---

(18) ابن جني ولد في الموصل (932 — 1002 م) : نحوي يعتبر حجة في التصريف منهجه وسط بين مدرستي الكوفة والبصرة . أهم مؤلفاته « سر الصناعة وأسرار البلاغة » في الحركات والحروف العربية وكتاب « التخصيص » وكان صديقا حميما للمتنبي .

(19) **ابن يعيش** (82 — 1859) : ولد في حلب وعلم وتوفي بها . درس الغراماطيق في حلب ودمشق والحديث في الموصل . كان حجة في الادب . شرح مفصل الزمخشري ودفن في مقام ابراهيم .

(20) **الرضي الاستراباذي** (الامام رضي الدين) نحوي . ألف (حوالي 1285) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب . طبع في الاستانة وفي بلاد العجم (ايران) .

(21) عن مجلة اللسانيات ، الصادرة عن معهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر ، المجلد الاول ، الجزء الاول ، 1971 .

(22) نميز بين «فقه اللغة» philology و «اللسانيات» linguistics ، فالثانية أشمل وأوسع نطاقا ، ولعلها تقترب من مفهوم « علم اللغة » عند ابن خلدون ، اذ يقول ، في مقدمته ، « هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية » ، أي كل ما يتعلق باللغة . وقال الفارابي في علم اللغة : « هو علم الالفاظ الدالة عند كل أمة على قوانين تلك الالفاظ » .

ونكتفي الآن بالقول بأن ثمة لغة واصطلاحا ، فاللغة تكون مشاعة بين الناطقين والمتكلمين بها لا ابهام فيها يفهمونها فضا وفضيضا ، عكس الاصطلاح الذي هو تقني لا يفهمه الا المتخصص اللوذعي العارف بالاصول و « اللسان » يفارق غيره من الدوال في انه ملفوظ فان بعض « الدوال » قد تكون مادتها غير صوتية (تكون انوارا أو مادتها غير صوتية أو حركات او ايماءات) ·

كما أن اللغة « ظاهرة بسيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة ، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد ، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختيار معاني مقررة في الذهن · وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل · وباللغة فقط صار الانسان انسانا ، وباللغة فقط تطورت الحضارة وتقدم العمران وبلغ العقل الانساني ذروته · ندرس اللغة درسا علميا فلسفيا درس في الانسان وفكره » (23) ·

وقال الامام محمد عبده « ان اللغة هي مجلي للفكر وترجمان له » (24) ·

واللغة ، كذلك ، همزة وصل بين بني الانسان ، فهي وسيلة للعمل أحيانا ، لا للفكر والتمعن ، وتصلح للتخاطب بين العوام كالشان عند المجتمعات البدائية·

وقد كانت بعض المقالات والابحاث مصداقا لذلك. اذ يتعذر العثور على مرادفات حرفية لعبارات وتعابير ، يستخدمها هؤلاء ، خاصة في مسائل العادة والعبادة ، وأمور دينهم ودنياهم · ومن بين علماء الاجناس الذين عكفوا على هذا الموضوع ، العلامة مالينوفسكي (1884 ـ 1942) وهو من الذين يدعون الناس الى تفسير الالفاظ حسب السياق الواردة فيه ويعتبرونها جوفاء بمفردها لا خير فيها · ويرى أنه من العسير بمكان ترجمة الفاظ لغة ما الى لغة أخرى وأنه كلما اتسعت الشقة بينهما زاد ذلك في الطين بلة وعقّد الامور ايما تعقيد · هذه نظرية ، ولو عدنا الى ما أسلفناه من ملاحظات لامكننا القول بان الترجمة هي نفث روح اللغة الأصلية في لغة أخرى مختلفة تسميها لغة النقل ، وايصال المعنى المراد وليست مجرد عملية حسابية ، تستبدل فيها كلمة بكلمة مقابل لها لفظا ·

لقد رأينا أن اللغة ليست مجرد رصيد من الالفاظ· وانما هي فكر وتاريخ وحضارة ، وخلفيات ، الخ ··

فكيف للعمل حين الترجمة والحالة هذه ؟

يقول اندري مورو « ان الترجمة فن صعب المنال · فحينما تختلف الفاظ الامم تختلف معها أساليبهم في التفكير ، ويختلف هذا الحس عن ذاك عندهم · لذلك، كثيرا ما تكون الترجمة الممعنة في الدقة خيانة للاصل»·

---

(23) الدكتور أنيس فريحة ، في كتابه نحو عربية ميسرة ، ص 38 ، دار الثقافة ، بيروت ·

(24) عن كتاب « فلسفة اللغة العربية » ، الدكتور عثمان أمين · الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩ نوفمبر 1965 ·

وكتب أ . نيدا في هذا المضمار في المجلد الاول . العدد الثاني من مجلة Word في شهر غشت 1945 ، قائلا:

« على من يشتغل بالترجمة من لغة الى أخرى أن يدرك على الدوام أن ثمة تناقض تام بين ثقافة كل من اللغتين » .

ولعل ذلك السبب هو الذي جعل الجاحظ يقول انه اذا اجتمعت لغتان « لا بد أن تدخل احداهما الضيم على الاخرى» ، لانه قلما يتأتى لاحد أن يجمع بين ثقافتين وحضارتين . فضلا عن لغتين ، وأن يتشرب بالقيم والعادات ، الا من أتيح له أن يعاشر أهل اللغة وتصبح بينه وبينهم وشائج .

تلك أمور تكاد تكون بديهية . ويتجلى ذلك في أحسن حال في الحكم والامثال .

لنتأمل هذه الامثلة :

يفرده افراد البعير الاجرب To keep at arms lenght

فيها معنى : أعز ، أحب ، عبد او سجد لـ ..

To glorify, to worship, to enshrine :

لكن يمكن القول : يسبح بحمد كذا ، يحرق البخور بين يديه .

وراء الاكمة ما وراءها ، لامر ما جذع

Something is up :

قصير أنفه

هو في الدرك الاسفل ، في الحضيض ، أسفل السافلين،

منحط To be low man on the totem pole :

الدخان تريب Straws in the wind :

ذاك بيت القصيد ، تلك هي المسألة الحاسمة .

That's the 64 thousands question :

كحامل التمر الى هجر ، هذا لا يسمن ولا يغني من جوع، لا يجدي فتيلا .

It's like bringing coal to Newcastle :

هذا شيء أكل عليه الدهر وشرب ، عتيق الزي

It's old hat :

عندما يشيب الغراب

When hell freezes over :

مقهور ، مغلوب على أمره

Snowed under by :

هو صاحب الكأس والطاس ، عربيد ، سكير ، شريب

He drinks like a fish :

من الطراز الاول

An article of first water :

ينصب له قبة حمراء ، ينصب له الخيام ، يكرم مثواه

To lay the red carpet for :

تلك أمثلة تظهر من خلالها نظرة العربي والانكليزي الى الامور . ولا ريب أن الوسط يؤثر على كليهما تاثيرا كبيرا . وهذه نبذة عن الوسطين ، العربي والانكليزي، بالاستناد الى التعابير والامثال .

البيئة الانكليزية فيها ماء وخضرة ، وثلج وفحم. وتذكرنا بعض هذه التعابير بالايام الخالية التي كانت السفن البريطانية تمخر فيها عباب البحر ، حينما كانت بريطانيا العظمى امبراطورية لا تغيب عنها الشمس .

بين المطرقة والسندان ، بين نارين

To be caught between the devil and the deep blue sea :

في السراء والضراء

Come hell or high water :

عندما يشيب الغراب

When hell freezes over :

فاته الركب

He missed the boat :

يخطيء الهدف

He is braking up wrong tree :

ينتهز الفرصة ، يهتبل الفرصة ، يغتنم الفرصة

To make hay while the sun shines :

في كدر عظيم ، في نكد

To sweat blood and tears :

يشمخ بانفه ، يتطاول على ، يتعجرف ، يتغطرس

To be on one's high horse :

من المصدر

From the horse's mouth :

يمهد السبيل ، الطريق

To pave the way :

يتحايل على ، يخادع ، يداهن

To give someone a snow job :

يسبق في ذكر كلمة على راس اللسان

To jump the gun :

يبحث عن وظيفة ، يتزوج

To take the plunge :

يتحمل شظف العيش

To keep a float :

يسلم من الغرق ، يتحمل شظف العيش

To keep one's above water :

يخبط خبط عشواء

To loose one's bearings :

يكدر (ينغص) عليه حياته

To give someone a rough passage :

يجعل ... بردا وسلاما ، يلطف ، يهدىء

To weather the storm :

يتعثر ، يزل

To strike a shag :

يعرف خفايا وأسرار ... مكنون كذا .

To know the ropes :

تواتيه الفرصة ، تجري الرياح بما تشتهيه سفنه . يفوز فوزا عظيما ، ينتصر نصرا مؤزرا (مبينا)

To sail through with flying colours :

يهدا روعه ، يكف عن الكلام أو الصياح

To pipe down :

لا يملك شروى نقير ، يكون في ضائقة

To be in low water :

في حيص بيص ، في حالة يرثى لها

To be in hot water :

مهمل ، نسيا منسيا

Left out in the cold :

في رمشة عين ، في لمح البصر

In two shakes of a lamb's tail

البيئة العربية اسماء عربية مشهورة في الامثال وتاثير واضح للقرآن الكريم على الناس . ففي تلك البيئة : غربان وصحراء ورمال وعقارب ونمور ونسور وسيوف وعشائر . هذا ما عرفناه ، وقد اثر في حياتهم الحديث النبوي الشريف ايضا . وما دمنا بصدد الكلام عن القرآن ، فلا باس ان نورد ابيات قالها ابو العتاهية وابو نواس وهما تحت ذلك التاثير .